غريب الحديث مبادئ وقواعد

كتبه

ممدوح محمد أحمد

استاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه

بكلية أصول الدين بالزقازيق

ملخص البحث

تضمن هذا البحث تعريف غريب الحديث لغة واصطلاحًا، مع بيان إطلاقات مصطلح غريب عند المحدثين، وأن الغرابة التي عناها أصحاب الغريب ليست هي الغرابة المنافية للفصاحة عند البلاغيين، وأن للغرابة أسبابًا منها ما يرجع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كعلو فصاحته، ومخاطبته كل قوم بلغتهم، ومنها ما يرجع إلى السامع، كقلة علمه بلسان القوم، كما أن لها مظاهر متعددة، لهذا وغيره كان معرفة هذا الفن من الأهمية بمكان حتى نص العز بن عبدالسلام على وجوب تعلمه، لنه وسيلة إلى فهم المراد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، والوقوف على الأحكام، وقد بدأ الكلام في بيان الغريب في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتوسع في البيان من جاء بعده، ولم يفرد بالتصنيف إلا في أواخر القرن الثاني على اختلاف في أول من ألف فيه، وقد تعددت المصنفات في هذا الفن، ولكل مؤلف منهج اتبعه وطريقة سلكها .

وقد نص العلماء على أمور هي بمثابة الضوابط ينبغي مراعاتها عند بيان غريب الحديث، كوجوب التحري وترك الخوض فيه بالظن، وتفسير اللفظ بما هو أوضح منه، ومعرفة أفضل ما يفسر به الغريب، وقد اشتمل البحث على بيان أكثر كتب الغريب في المعاجم اللغوية، وأن الأئمة لم تقف جهودهم عند بيان الغريب بل تعدت ذلك إلى معالجة بعض القضايا الفقهية، والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض .

والله أسأل التوفيق

Research Summary

This research included the definition of a strange modern language and terminology, with the release of the term strange in the modern, and that the strangeness of the owners of the strange is not the oddity of the anti-Baltagip Balgagain, and strange reasons, including the Prophet (peace be upon him) All of these people have their own language, some of which are due to the hearer, such as the small number of his knowledge in the language of the people, and they have multiple manifestations, for this and other knowledge of this art is so important that the Ezz ibn Abdulsalam must be taught, Handed over, standing on the judgments, has begun to speak in a strange statement p The life of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), and the expansion of the statement came after him, and did not specify the classification only in the late second century on the difference in the first of the thousand in it, has been numerous works in this art, and each author approach followed by the method of wire.

The scholars have stated that things should be considered as controls that should be taken into account when explaining the strange meaning of the hadeeth, Did not stop their efforts at the statement of the strange, but went to address some of the jurisprudential issues, and reconcile the conversations that appear to conflict.

Allaah ask success

المقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) آل عمران (١٠٢) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء[1] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب (٧٠- ٧١)

أما بعد ،،،

فإن من أجل العلوم قدرًا، وأرفعها منزلة وشأنًا، وأوجبها طلبًا، علم الحديث النبوي، إذ أن الشيء يشرف بشرف موضوعه أو بمسيس الحاجة إليه، وقد جمع علم الحديث الأمرين، وفاز بالشرفين، لتعلقه بكلام أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم، كما أنه وسيلة إلى كل علم شرعي، فعليه مع القرآن تبنى الأحكام، وهو خير ما فسر به القرآن، لذا اهتم العلماء به منذ العصر الأول وإلى وقتنا هذا اهتمامًا منقطع النظير، ولم تقف جهود أئمته عند حفظ مروياته وتوثيقها، وتمييز صحيحها من سقيمها، وبيان حال رواتها جرحًا وتعديلاً، بل اعتنوا بالمتن عناية لا تقل عن عنايتهم بالإسناد، سواء كان من حيث ما يتعلق بقبولها وردها، فنقدوا المتون كما نقدوا الأسانيد، أو كان من ناحية إيضاح معانيها واستنباط الأحكام منها، ولم يكونوا زوامل أسفار كما يفترى عليهم، بل كانوا أئمة فقهاء، وحسب المفتري أن يعلم أن فقهاء المدينة السبعة، وأصحاب المذاهب المتبوعة، والثوري والأوزاعي والليث وعبدالرحمن بن الأسود، وإبراهيم النخعي

وطاوس بن كيسان، وخلق لا يحصون هم حملة الأخبار وفقهاء الأمصار، ولما كان فهم السنة، وإيضاح المراد من نصوصها لا يتم إلا بمعرفة علوم هي أدوات للفهم الصحيح، اهتم العلماء بهذه الأدوات، وعلى رأسها بيان غريب الألفاظ، والوقوف على المراد منها، وكان هذا هو محل عناية العلماء بمختلف مشاربهم الفقهية واللغوية والبلاغية، فعكفوا على بيان غامضها وتوضيح مشكلها، وتعددت المصنفات في ذلك، وقد أحببت أن أظهر أسباب وقوع الغريب في النصوص النبوية، ثم أهمية معرفته، مع ذكر القواعد التي ينبغي التزامها عند بيان الغريب في هذا البحث المتواضع، وجعلته بعنوان : **(غريب الحديث مبادئ وقواعد)** وقد ضمنته مقدمة ومبحثين، وفهارس أما المقدمة فأشرت فيها باختصار شديد إلى جهود العلماء في خدمة السنة النبوية.

وأما المبحث الأول فعنوانه : غريب الحديث أسبابه ومظاهره فوائده وأهميته .

وفيه ثمانية مطالب:-

الأول : تعريف الغريب لغة واصطلاحًا .

الثاني : الغرابة لا تنافي الفصاحة .

الثالث: أسباب وجود الغريب .

الرابع : مظاهر الغريب في ألفاظ الحديث النبوي .

الخامس : أهميته وفائدة معرفته

السادس : حكم تعلمه

السابع : أقسام غريب الحديث

الثامن : نشأته وتطوره .

وأما المبحث الثاني فعنوانه : مظاهر عناية العلماء بالغريب. وفيه تسعة مطالب :

الأول :التحري وترك الخوض فيه بالظن.

الثاني : تفسير اللفظ بما أوضح منه.

الثالث : مراعاة الحقيقة الشرعية عند تفسير اللفظ الوارد .

الرابع : الانتباه إلى ما بين تفسير اللفظ والمراد منه من فرق.

الخامس : أفضل ما يفسر به الغريب .

السادس : التصنيف في غريب الحديث بداية وتوسعًا .

السابع : أثر كتب الغريب في معاجم اللغة .

الثامن : كتب الغريب والمعجم التاريخي للعربية.

التاسع : فوائد متممة .

ثم الفهارس : والله أسأل أن يجعله لوجهه خالصًا، وأن يكون عنده متقبلاً وأن يغفر لي ما فيه من تقصير وزلل . وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

المبحث الأول : غريب الحديث أسبابه ومظاهره فوائده وأهميته .

وفيه ثمانية مطالب :-

المطلب الأول : تعريف الغريب لغة واصطلاحًا .

المطلب الثاني : الغرابة لا تنافي الفصاحة .

المطلب الثالث: أسباب وجود الغريب .

المطلب الرابع: مظاهر الغريب في ألفاظ الحديث النبوي .

المطلب الخامس : أهميته وفائدة معرفته

المطلب السادس : حكم تعلمه

المطلب السابع : أقسام غريب الحديث

المطلب الثامن : نشأته وتطوره .

المطلب الأول : تعريف الغريب لغة واصطلاحا

الغريب لغة :

المتتبع لمادة (غرب) واستعمالاتها يجدها تأتي بمعان متعددة منها :-

- القلة والندرة، ومنه سمي المنفرد عن أهله ووطنه غريبًا، وفسر الأزهري [١] وابن الأثير [٢] وغيرهما حديث بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء [٣].بقولهم :أراد أن أهل الإسلام حين بدأ كانوا قليلاً، وهم في آخر الزمان يقلون، إلا أنهم أخيار.
- الحِدّة : قال الفيومي : الغربة : الحدة من كل شئ، نحو الفأس والسكين حتى قيل: اقطع غرب لسانه أي حدته [٤]. وقال الليث: كف من غربك:أي من حدتك [٥].

ومنه قول عائشة عن زينب : ولم أر امرأة قط أكثر خيرًا، وأكثر صدقة، وأوصل للرحم، وأبذل لنفسها في شئ تتقرب به إلى الله عز وجل من زينب، ماعدا سورة من غرب حدة كان فيها [٦].

وسئل الحسن عن القُبلة للصائم فقال : إني أخاف عليكم غرب الشباب . أي حدته [٧].

- الطروء والحداثة قال الخليل : والشعرة الغريبة وجمعها غُروب؛ لأنها حدث في الرأس لم يكن قبل [٨] وفي المثل ضربه ضرب غرائب الابل : أي الداخلة عليها وهي ليست منها .
- البعد والتنحي: ومنه غرب فلان عنا إذا تنحى وذهب، وغرب فلان بعد عن أهله ووطنه، والغرباء الأباعد، وأغرب في كلامه أتى بالغريب البعيد

---

(١) تهذيب اللغة ٣ / ٧٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٤٨/٣ .
(٣) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ٢٠/١ حديث (٢٣٢) .
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير صـ٤٤٤ .
(٥) تهذيب اللغة ٧٥/٣ .
(٦) أخرجه أحمد في المسند ١٥٠/٦، وابن حبان في صحيحه كما في الاحسان ٣٩/١٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث ٣٥٠/٣.
(٨) العين للخليل بن أحمد ٤١١/٤ .

عن الفهم [١]

والغريب اصطلاحًا :ما وقع في متن الحديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم؛ لدقة معناها، أو لقلة استعمالها.

فائدة-:

مصطلح غريب : يطلق على عدة معان :-

* غريب الحديث : ويهتم بخدمة المتن من الجانب اللغوي، وبيان ما يخفى معناه
* الحديث الغريب، ويرتبط بالسند فيطلق على الحديث الذي انفرد بروايته راو واحد.

قال السخاوي : غريب الفاظ الحديث وهو خلاف الغريب الماضي قريبا، فذاك يرجع إلى الانفراد من جهة الرواية وأما هنا فهو ما يخفى معناه من المتون، لقلة استعماله ودورانه بحيث يبعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتنقير عنه من كتب اللغة [٢] .

* وإذا أطلقه الترمذي على الحديث ولم يقيده بحسن أو صحة فإنما يريد ضعفه، وحكم ابن كثير في ((التفسير)) على عدة احاديث بالغرابة وقصد بها في الغالب الضعف، أنظر على سبيل المثال ١ / ١٧٤، ٢٤٩، ٣٢٣، ٤٦٧
* ويطلق ويراد به المنكر، قال أحمد : إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون هذا حديث غريب أو فائدة فعلم أنه خطأ، أو دخل حديث في حديث، أو خطأ المحدث، أو حديث ليس له إسناد [٣].

وقال: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء . [٤].

(١) العين للخليل بن احمد ٤ / ٤١١ و المصباح المنير صـ ٤٤٤
(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٢٧ .
(٣) الكفاية للخطيب صـ ١٤٢ .
(٤) الغاية بشرح الهداية صـ ١٨٧ .

المطلب الثاني : الغرابة لا تنافي الفصاحة

من يطالع كلام البلاغيين يجدهم يعدون الغرابة من الأمور المخلة بالفصاحة، ففي صبح الأعشى:لا يوصف اللفظ المفرد بالحسن حتى يتصف بأربع صفات، ألا يكون غريبًا، وهو ما ليس بمأنوس الاستعمال ولا ظاهر المعنى، ويسمى بالوحشي أيضًا (١).

وقال القزويني : أما فصاحة المفرد فهو خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي(٢) . ثم فسر الغرابة بقوله : أن تكون الكلمة وحشية، لا يظهر معناها فيحتاج إلى من ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة(٣).

وبمثل ذلك قال التفتازاني(٤)والسيوطي(٥)وغيرهم . فقد يظن من يطالع مثل ذلك أن في السنة النبوية ألفاظًا تنافي الفصاحة، أو يلتبس هذا مع ما هو شائع ذائع من أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي من الفصاحة أعلاها وأصفاها.

وأقول : ينبغي أن يعلم أن الغريب على ضربين-:

- غريب حسن ب - غريب وحشي(٦)

أما الغريب الوحشي فهو ما يحتاج في فهمه إلى بحث وتنقيب وكشف من كتب اللغة، وهذا يعاب استعماله، والناس في استقباحه سواء، لا فرق بين بدوي وحضري.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ٢/٢٢٥.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة صـ ٧ .

(٣) السابق صـ ٨ .

(٤) مختصر المعاني صـ٩.

(٥) المزهر في علوم اللغة ١ / ١٤٧ ، ١٤٩ .

(٦) انظر المثل السائر لابن الأثير ١/١٦١ . والوحشي منسوب إلى الوحش الذي يسكن القفار، فلا يظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك، وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله.

وأما الغريب الحسن فهو عبارة عما يحتاج إلى تدقيق النظر في التصريف، وتخريج اللفظ على وجه بعد[١].

وهذا الضرب يختلف باختلاف الناس، وأزمانهم، فقد يكون اللفظ مألوفًا متداول الاستعمال عند قوم ، غريبًا متوحشًا عند آخرين، وقد يكون غريبًا متوحشًا في زمن مألوف الاستعمال في زمن آخر .ولما سأل الرشيد الأصمعي عن شعر لابن حزام العكلي ففسره له قال : يا أصمعي إن الغريب عندك لغير غريب[٢]فما كان غريبًا على الرشيد لم يكن غريبًا على الأصمعي.

فظهر بهذا أن الغرابة المرادة عند علماء الغريب ليست بالمعنى الذي عده علماء البلاغة عيبًا مخلاً بفصاحة الكلمة . فليس كل غريب يعد منافيًا للفصاحة بل منه ما ينافيها ومنه ما ليس كذلك، وهو ما بعد فهمه لأسباب يأتي ذكرها وهو الواقع في النصوص النبوية.

١- فقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم فصاحة الكلام وحسن البيان، شهد له بذلك كل منصف. وإن لم يتبع دينه . قال ابن الأثير : كان أفصح العرب لسانًا، وأوضحهم بيانًا، وأعذبهم نطقًا، وأسدهم لفظًا، وأبينهم لهجة وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طريق الصواب[٣].

وقال الجاحظ في وصفه صلى الله عليه وسلم .. وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعير، واستَعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر.. وهجَر الغريب الوحشيّ، ورَغِب عن الهجين السُّوقيّ، فلم يَنطق إلا عن ميراث الحكمة[٤].

(١) صبح الأعشى ٢٢٦/٢ ومثل لكل منهما من كلام العرب

(٢) الصاحبي لابن فارس صـ٥ ، والمزهر ٢٥٧/١.

(٣) النهاية ٤/١ .

(٤) البيان والتبيين ١٧/٢

٢- أنه قد اشتهر بعض العلماء بمعرفة الغريب وتفسيره، وعكفوا على تتبعه، واجتهدوا في تعلمه قال الأصمعي كنت أختلف إلى أعرابي أقتبس منه الغريب(١)

وقال ابن عيينة : سألت عن تفسير الحديث خمسين سنة(٢). فلو كانت كل الألفاظ الغريبة منافية للفصاحة لما عكف العلماء على تتبعها واستحسانها، ولما جردوا أقلامهم لشرحها وبيانها، ولما أفنوا أعمارهم في تتبعها وتدوينها.

٣- لو كان كل غريب ليس بفصيح لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح، والقطع بخلافه. كما قال بهاء الدين السبكي قال : إن مقياس الغرابة ينبغي أن لا تكون بالنسبة إلى العرب العرباء، ولا بالنسبة إلى استعمال الناس، وإلا لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه(٣).

٤- ثم إنك لتجد من علماء البلاغة من استعمل مصطلح الغريب في مقام الاستحسان والطرافة؛ لما في استخدام الألفاظ التي وصفوها بالغرابة من جدة وابداع(٤).

قال الجاحظ : والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البديع(٥).

وقال مصطفى صادق الرافعي: فإن قوة البيان إنما هي في هذه الغرابة وفي وجهتها(٦). وقال الجرجاني: ولو أنه شَبَّه البنفسج ببعض

(١) العقد الفريد ٤٤٦/١.
(٢) غريب الحديث للخطابي ٦٩/١.
(٣) المزهر ١٤٩/١.
(٤) التطور الدلالي صـ٩٩.
(٥) البيان والتبيين ٦٢/١.
(٦) تاريخ الآداب العربي ٢/ ٣٢٧.

النبات، أو صادف له شبهاً في شيء من المتلوّنات، لم تجد له هذه الغرابة، ولم ينل من الحسن هذا الحظ[١].

فتأكد بما ذكرت أن الغريب المنافي للفصاحة، ليس منه هذه الألفاظ الغامضة، لقلة دورانها، أو لقلة بضاعة سامعها بلغة العرب، أو غير ذلك .

قال ابن الأثير :الألفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسمان حسنان، وقسم قبيح، فالقسمان الحسنان أحدهما: ما تداول استعماله الأول والآخر من الزمن القديم إلى زماننا هذا، ولا يطلق عليه أنه وحشي، والآخر ما تداول استعماله الأول دون الآخر ويختلف استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب، لأنه لم يكن عندهم وحشيًا، وهو عندنا وحشي، وقد تضمن القرآن منه كلمات معدودة، وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئًا، وهو الذي يطلق عليه غريب الحديث.

قال : وأما القبيح من الألفاظ الذي يعاب استعماله، فلا يسمى وحشيًا فقط، بل يسمى الوحشي الغليظ[٢].

(١) أسرار البلاغة صـ١١٠ .

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١/١٧٥ – ١٧٧ بتصرف

المطلب الثالث : أسباب وجود الغريب

يرجع وجود الغريب في الحديث النبوي إلى عدة أسباب أشار إليها مؤلفوا الغريب في مقدمات كتبهم منها :-

١- علو نص الحديث النبوي، بسبب علو فصاحته التي اجتمع له من أسباب تحققها مالم يجتمع لغيره، فهو قرشي وكانت لغتهم أفصح اللغات العربية، كما يقول ابن خلدون(١). ولهذا نزل بها القرآن، ونشأ في بادية بني سعد حيث الفصاحة البدوية، يقول الرافعي : وأفصح القبائل الذين هم مادة اللغة فيما نص عليه الرواة، قيس وتميم وأسد والعجز من هوزان وهم خمس قبائل أو أربع، منها سعد بن بكر. قال أبوعبيد : وأحسبُ أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر(٢).

وقبل كل ذلك عناية الله تعالى به(٣). وكان لفصاحته يتخير من الألفاظ اعلاها وأصفاها مما قد يخفى على البعض، فيحتاج إلى شرح وبيان، وقد مكنته فصاحته صلى الله عليه وسلم من استخدام ألفاظ وتراكيب لم يسبق إليها، ولم تسمع من غيره، مع ما أعطاه الله من جوامع الكلم.

---

(١) المقدمة لابن خلدون صـ ٣٥٨.

(٢) تاريخ الآداب العربي ١٣٢/١ وانظر الصاحبي لابن فارس صـ ٩ ، والمزهر للسيوطي ١٦٦/١. وجاء في حديث عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا : أنا أعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فأنى يأتيني اللحن . أخرجه الطبراني في الكبير ٣٥/٦ (٤٥٣٧) واسناده ضعيف جدًا فيه مبشر بن عبيد متروك ورماه الإمام أحمد بالوضع.

(٣) قال أبوبكر: يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟ قال : ربي ونشأت في بني سعد. أخرجه الجرجاني في تاريخ جرجان صـ١٨٧ حديث (٢٥٥) وابن عساكر .وهو ضعيف كما قال السخاوي وبعد ذكره طرقا أخرى له قال : وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية : لا يعرف له إسناد ثابت .

ومن هذه الكلمات التي لم يسبق إليها قوله(من مات حتف أنفه) [١] قال عبدالله بن عتيك: ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم :الآن حمى الوطيس[٢]. قال المناوي : ولم يسمع قبله[٣].

قال القاضي عياض: وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق إليها، ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله (حمى الوطيس، ومات حتف أنفه، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين[٤]، والسعيد من وعظ بغيره[٥]. في أخواتها . وزاد غيره عليه غير ذلك[٦].

ويدخل في ذلك ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من معنى جديد لبعض الكلمات يغاير ما كانوا يعرفونه، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : ما تعدون الرقوب فيكم؟ قال قلنا الذي لا يولد له . قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئًا، قال فما تعدون الصرعة فيكم ؟ قال : قلنا الذي لا يصرعه الرجال. قال: ليس بذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب[٧]. ويدخل في ذلك قوله : أتدرون ما المفلس؟ أخرجه مسلم وغيره.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦/٤ والحاكم في مستدركه ٩٧/٢ وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين١٣٩٧/٣حديث (١٧٧٥) وأحمد ٢٠٧/١واللفظ له.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ٨٥٤/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٣١/٨ (٦١٣٣) وهو عند مسلم أيضًا ٢٢٩٥/٤ حديث (٢٩٩٨)

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ١٨/١ وسنده ضعيف وأخرجه مسلم موقوفًا ٢٠٣٧/٤ انظر الشفاء ٧٩/١ – ٨٠ .

(٦) سبل الهدى والرشاد ٩٨/٢ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ٢٠١٤/٤ حديث (٢٦٠٨) وأحمد ٣٨٢/١

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم ببيانهم وينطق بلسانهم، حتى لكأنه من أفصحهم فيه(١)، وللعرب لغات شتى وقد لا يدرك بعض الحاضرين معنى بعض الألفاظ ويخفى عليهم تأويلها فيسألون عنها، وقد استفاض عن غير واحد من الصحابة غموض بعض الألفاظ القرآنية، وخفاء معاني كلمات نبوية حتى سألوا عنها فاتضح لهم الغامض، وظهر لهم الخفي . فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الأثلب قيل يا رسول الله وما الأثلب ؟ قال الحجر(٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم : إن على الله عز وجل عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال .قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال : عرق أهل النار أو عصارة أهل النار(٣).

٣- أن الصحابة رضي الله عنهم مختلفون في لهجاتهم، ومراتب حفظهم وضبطهم، فلا يتيسر لبعضهم ضبط اللفظ وحفظه، وإنما يدرك المراد مما سمع بالفحوى، وعند البلاغ يؤدي بالمعنى وينقل الحديث إلى قومه بلغتهم.

---

(١) فلما وفد عليه عطية بن سعد في نفر من بني صعد قال صلى الله عليه وسلم لعطية: " مَا أَنْطَاكَ اللَّهُ ، فَلا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا ؛ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْيَدُ الْمُنْطِيَةُ ، وَإِنَّ الْيَدَ السُّفْلَى الْمُنْطَاةُ ... " ، قال : فَكَلَّمَنِي بِلُغَتِنَا "

أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٦/١٧ (٤٤٢) والحاكم ٣٦٢/٤ وصححه ووافقه الذهبي .

وذكر الزمخشري في الفائق ٤٤٢/٣ وابن الأثير في النهاية ١٦٩/٥ عن زيد بن ثابت قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُملي عليّ كتابًا وأنا أستفهمه فاستأذن رجل عليه فقال لي : انط . أي اسكت .وهي لغة حميرية . ولم أقف على تخريجه .

وانظر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الكندي، وقطن بن حارثة العليمي، وطهفة النهدي وغيرهم، الشفا ٧١/١ ، سبل الهدى والرشاد ١٠٠/٢ وما بعدها.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٧/٢وأبويعلى كما في اتحاف المهرة ٤٦١/١.وإسناد أحمد حسن .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر ١٥٨٧/٣.

قال الخطابي : وقد يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل، وبحضرته أخلاط من الناس، قبائلهم شتى ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والاتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر بضبط اللفظ وحصره، أو يتعمد لحفظه ووعيه، إنما يستدرك المراد بالفحوى، ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغته، ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شئ واحد(١).

٤- وقد يكون السبب قلة دوران الكلمة على الألسنة، حتى لا تعرف إلا عند من اعتنى بلغة القوم، أما من قلت بضاعته بلسانهم فيخفى عليه مالا يخفى على مثله، خاصة بعد أن تباعد الناس عن عصر النبوة، واختلط العرب بغيرهم من العجم فأصبح ما كان معروفًا مألوفًا وحشيًا غريبًا.

قيل لأعرابي : أسألك عن حرف من الغريب فقال : هو كلام القوم إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء.

وربما لم يكن اللفظ مستعملاً عند قبيلة السامع، أو مستعملاً بمعنى آخر، فمن الأول قول أبي هريرة :وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ بالسِّكِينِ قَطُّ إلاّ يَوْمَئِذٍ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إلاّ: المُدْيَةَ(٢).

ومن الثاني حديث أَنَّ نَاسًا مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسِيرٍ فِي الشتاءِ ، فَقَالَ : اذْهَبُوا فَأَدْفُوهُ . قَالَ: وَكَانَ الدفء بِلِسَانِهِمُ عندهم الْقَتْلَ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ(٣).

(١) غريب الحديث ٦٨/١-٦٩.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الفرائض باب إذا دعت المرأة ابنًا ١٥٨/٨ حديث (٦٧٦٩)

(٣) أخرجه بن أبي شيبة ٤٥٩/٩ حديث (٢٨٦٤١)ومسدد كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٨٨/٤ حديث (٣٣٩٦) .

المطلب الرابع : مظاهر الغريب في ألفاظ الحديث النبوي

للغريب في ألفاظ الحديث مظاهر متعددة نبه عليها أصحاب الغريب في كتبهم منها:

١- جدة الاشتقاق : ويعني به تلك الألفاظ ذات الجذور اللغوية المعروفة، لكن جاء استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لها في صيغ صرفية على غير ما هو شائع، مما جعل شراح الغريب يقولون إن هذه الصيغ غير قياسية، أو لم تسمع من قبل.

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للمصلى (تبأس وتمسكن[١]) أي تذلل وتخضع، وهو تمفعل من السكون، والقياس أن يقال : تسكن وهو الأكثر الأفصح، وقد جاء على الأول أحرف قليلة قالوا: تمدرس وتمنطق وتمندل، من المدرسة، والمنطقة، والمنديل، والقياس تدرع وتنطق وتندل[٢].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ((أليس تنتج إبلك وهي صحيحة آذانها فتعمد إلي بعضها فتشق آذانها فتقول هذه بُحُر[٣].

قال ابن الأثير :هي جمع بحيرة وهو جمع غريب في المؤنث، إلا أن يكون قد حمله على المذكر نحو نذير ونذر ، على أن بحيرة فعيلة بمعنى مفعولة ، نحو قتيلة ، ولم يسمع في جمع مثله فعل . وحكى الزمخشري بحيرة وبحر[٤].

٢- اكساب اللفظ معنى جديدًا، وقد كان صلى الله عليه وسلم يلبس بعض الألفاظ معاني غير ما هو شائع ومعروف، مما يوجب حيرة الصحابة

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة باب في صلاة النهار ٤٦/٢ حديث (١٢٩٦) وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب صلاة الليل والنهار مثنى مثنى ٤١٩/١ حديث(١٣٢٥) وضعفه النووي.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣٨٥/٢، وتهذيب اللغة ٣٢٩/٣.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٧٧/١٩، وعبدالرازق ٢٦٩/١١ (٢٠٥١٣)

(٤) النهاية في غريب الحديث ١٠٠/١

في كثير من الأحيان فيسألون عن معانيها، لذلك جاءت معظم هذه الألفاظ مفسرة في الحديث، ومن هنا كان جهد شراح الغريب في ذكر الأسباب التي دعت إلى ذلك، وبيان العلاقة بين المعنى المعروف والمعنى الذي استحدثه النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: إياكم والإقراد . قالوا وما الإقراد؟ قال يكون أحدكم أميرًا أو عاملاً فتأتيه الأرملة والمسكين فيقال له : انتظر حتى ينظر حاجتك فيكونوا مُقْردين لا تقضى لهم حاجة، ولا يؤمروا فينصرفوا، ويأتي الرجل الغني والشريف فيقعده إلى جنبه ثم يقال : ما حاجتك؟ فيقول : كذا وكذا فيقول : اقضوا حاجته وعجلوا بها[١].

يقال : قرد الرجل إذا سَكَتَ عِيّاً وقيل ذَلَّ وخَضَعَ. وأصله أن يقع الغراب على البعير فيلتقط القردان فيقر ويسكت، لما يجده من الراحة[٢].

- قوله صلى الله عليه وسلم : ، يَظْهَرُ النِّفَاقُ ، وَتُرْفَعُ الأَمَانَةُ ، وَتُقْبَضُ الرَّحْمَةُ ، وَيُتَّهَمُ الأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ غَيْرُ الأَمِينِ ، أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ ، قَالُوا : وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[٣].

قال ابن الأثير : شبه الفتن في اتصالها وامتداد أوقاتها بالنوق المسنة السود[٤].

٣- الاستعمال اللهجي : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس حسب لغاتهم ولهجاتهم كما قدمنا، مما قد يخفى عن بعض

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٣/٢، وأبو نعيم في الحلية ١٠٨/٦.

(٢) تاج العروس ٢٥/٩.

(٣) أخرجه ابن حبان كما في الإحسان ٩٩/١٥ (٦٧٠٦) والحاكم ٦٢٢/٤ بلفظ (السرف والجوب) وصححه ووافقه الذهبي

(٤) النهاية في غريب الحديث٤٦٣/٢

الحاضرين الذين لا يعرفون تلك اللهجات، ولا شك أنه سيخفى معنى اللفظ على من جاء بعده، فيحتاجون إلى شرحه وبيانه. وقد ذكرت لذلك أمثلة عند ذكر السبب الثاني من أسباب وجود الغريب.

٤-الاستعمال النادر والشاذ : جاءت في الأحاديث ألفاظ وصيغ وأبنية إما ندر استعمالها، أو شذ أو هجر، فاستعملها النبي صلى الله عليه وسلم كما أشار إلى ذلك أصحاب الغريب، مؤكدين فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم .

ففي حديث : لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم(١).

قال ابن الأثير: أي عن تركهم إياها والتخلف عنها، قال : والنحاة يقولون : إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره، واستغنوا عنه بترك. والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح، وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله، فهو شاذ في الاستعمال، صحيح في القياس، حتى قرئ به قوله تعالى { مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} بالتخفيف(٢).

وفي قوله (أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ) قال : هكذا يروى بسكون الراء، وهو جمع قليل في جمع فاعل لم يرد إلا في أسماء معدودة(٣). قلت الأكثر يروونه بضم الراء والشين.

٥- ألفاظ لم تسمع إلا في الحديث النبوي : وقد سبقت أمثلة لذلك في السبب الأول من أسباب وجود الغريب. ومن ذلك أيضًا حديث مَن امْتُحنَ في حَدُ فأمِهَ ثم تَبَراً فليست عليه عُقُوبة. أمِهَ أي أقرا . قال أبو عبيد :ولم أسمع الأمه بمعنى الإقرار إلا في هذا الحديث. ومنه

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة ٥٩١/٢ حديث (٨٦٥)

(٢) النهاية في غريب الحديث ١٦٦/٥ وذكر القرطبي أن ابن عباس وابن الزبير، قرأه بالتخفيف .

(٣) السابق ٤٦٣/٢.

(العَساء) قال الحميدي : ولم أسمعه إلا في هذا الحديث[١]. والحميدي من أهل اللسان[٢].

وغيرها كلمات كثيرة نص علماء الغريب على أنها لم تسمع إلا في الحديث.

وهذه الألفاظ وأمثالها إما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ارتجلها وحق له ذلك، فقد بوب ابن جني في الخصائص بقوله باب الشئ يسمع من العربي الفصيح لا يسمع من غيره، ثم ذكر عدة كلمات لبعض الفصحاء ابن أحمر الباهلي –منها كأس رَنَوْناه أي دائمة .

ومنها (ماريّة) أي لؤلؤية . ومنها (المأنوسة) وهي النار، ومنها (الحيرم) وهو البقر ومنها (الجبر) وهو الملك . قال الأصمعي : لا أعلم .أحدًا أتى بها إلا ابن الأحمر[٣].

ثم قال : والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها، وجوب قبولها، وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحمر، فإما أن يكون شيئًا أخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح، وإما أن يكون شيئًا ارتجله ابن أحمر، فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبقه أحد قبله به، فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظًا لم يسمعاها ولا سبقا إليها [٤].

قلت :فإذا كان ما ارتجله العربي الفصيح مقبولاً، ولا يخرج به عن حد الفصاحة، فأفصح الفصحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربما كانت هذه الألفاظ معروفة عند العرب، لكن ذهب من كان يعرفها، ويتكلم

(١) غريب الحديث ٤٧٧/٤ والنهاية في غريب الحديث ٧٢/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢٣٨/٣. والحديث أخرجه الخطابي في غريب الحديث ٥٠٨/١.

(٣) انظر الخصائص لابن جني ٢١/٢-٢٣ .

(٤) السابق ٢٤/٢-٢٥ وانظر أيضًا المزهر ١٩٦/١ – ١٩٧ في باب المفاريد .

بها قبله صلى الله عليه وسلم، فلغة العرب واسعة، ولا يحيط بها إلا نبي. كما يقول ابن درستويه[١]. وقال ابن فارس: قال بعض الفقهاء : كلام العرب لا يحيط به إلا نبي، وهذا كلام حري أن يكون صحيحًا[٢].

قلت : هذا من كلام الشافعي رحمه الله[٣].

٦- الألفاظ الأعجمية المعربة، ومتون الحديث جمعت لنا كثيرًا من تلك الألفاظ، وقد أشار الشراح إلى لغاتها وأصولها التي عربت عنها، وبعضها اكتفوا بذكر أنه معرب فقط[٤].

من هذه الألفاظ (باجا واحدًا) أي شيئًا واحدًا، وقد يهمز وهو فارسي معرب[٥]

(دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدًا كان يبيع الخرديق قال الخرديق المرق فارسي معرب وأصله خورديك[٦].

(وجعل أبا عبيد على البياذقة ، قال هم الرجالة، واللفظة فارسية معربة[٧]

وقوله (لم يخلف إلا قَفْشين ومخدفة) القفش الخف القصير، وهو فارسي معرب أصله . كفش[٨].

وغيرها من الألفاظ كالبربط، والديوث، والخفايح، والجُلاَب ، الترياق، الديباج ، الدهقان، وغير ذلك .

---

(١) تاج العروس ٢٤٢/١٧

(٢) الصاحبي في فقه اللغة صـ ٦

(٣) انظر الرسالة صـ ٤٢

(٤) انظر التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث للدكتورة شاذلية سيد محمد صـ ٧٤ – ٧٩

(٥) النهاية في غريب الحديث ١٦٠/١.

(٦) السابق ٢٠/٢.

(٧) السابق ١٧١/١. والحديث عند مسلم في الجهاد باب فتح مكة ١٤٠٥/٣ حديث (١٧٨٠)

(٨) النهاية في غريب الحديث ٩٠/٤.

المطلب الخامس : أهميته وفائدة معرفته

معرفة غريب الحديث يعد اللبنة الأساسية لفهم السنة النبوية؛ لذا عُد من أهم أنواع علوم الحديث، وأكد العلماء على ضرورة اعتناء العلماء به عمومًا، والمشتغل بالحديث خصوصًا، وتتأكد العناية به في حق من يروي الحديث بالمعنى، فقد اشترط العلماء لذلك كون الراوي بصيرًا بالمعاني، عالمًا بما يحيل معاني الحديث من الألفاظ.

قال السخاوي : وهو من مهمات الفن، لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلاً عن فهمها عليه، وتتأكد العناية به لمن يروى بالمعنى[١].

وقال أبو شامة : علوم الحديث الآن ثلاثة: أشرفها حفظ متونها ومعرفة وفقهها[٢].

ومن فوائد معرفة هذا النوع :-

١- إن معرفة الغريب من الألفاظ والوقوف على معناه وسيلة لمعرفة المراد واستنباط الأحكام، ومن راح يستنبط من النص أحكامًا قبل أن يعي معناه ضل وأضل، وسيأتي في السبب الرابع ما يدل على ذلك.

٢- البعد عن الوقوع في التصحيف، فضبط الكلمة يتوقف على معناها، ومن لم يحكم ذلك وقع في التصحيف والتحريف لا محالة.

روى البخاري عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم (عليه السلام) فإن قريشًا استقصرت بناءه، وجعلت له خلفًا[٣].قوله : خلفا بمعنى بابا من خلف . قال الحافظ : قوله (وجعلت) بسكون اللام وضم التاء عطفًا على قوله لبنيت، وضبطها القابسي بفتح

(١) فتح المغيث ٢٧/٤

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢٢٩/١.

(٣) اخرجه فى كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها ١٤٧/٢ حديث (١٥٨٦)

اللام وسكون المثناة عطفًا على استقصرت وهو وهم، فإن قريشًا لم تجعل له بابًا من خلف، وإنما هم النبي صلى الله عليه وسلم بجعله[١].

ومنه حديث ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ... الحديث)) [٢]

وقوله (خلف) بفتح الخاء واللام، ورواه بعضهم بسكون اللام فأزال الخبر عن جهته وأحال معناه، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد بقوله هذا ذم عدول حملة العلم، إنما أراد مدحهم والثناء عليهم، وإنما الخلْف بسكون اللام السوء[٣].

- ومنه أيضًا حديث: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز[٤].

رواه هشيم بفتح السين في قوله (سداد) فغير المعنى، إنما هو السداد بالكسر بمعنى ما يسد حاجة الفقير، وكل ما سددت به شيئًا فهو سِداد، وأما بالفتح فمعناه القصد والإصابة في الدين والسبيل .

٣- توضيح المشكل ورد ما يشنع به أهل الأهواء على أهل الحديث، ودحض ما يلقيه أعداء السنة من شبه وطعون، فإذا علم المراد وفهم المعنى ارتفع الإشكال.

---

(١) فتح الباري ٢٣٢/٧.

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١٧/١٠ من حديث أبي الدرداء، والطبراني في مسند الشاميين ٣٤٤/١ من حديث أبي هريرة، والهروي في ذم الكلام ٣٢٨/٣ من حديث جابر بن سمرة والحديث حسنه العلائي والسخاوي والقسطلاني، وضعفه ابن القطان وابن كثير والعراقي وآخرون.

(٣) انظر غريب الحديث للخطابي ٥١/١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٤/٣٣ والديلمي في مسنده .

ومن ذلك ما ورد في الاقعاء فوردت أحاديث تنهى عنه منها حديث أبي هريرة مرفوعًا (... ونهاني عن نقرة كنقرة الديك وإقعاء كإقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب) [١].

وورد حديث آخر يدل على الإباحة، بل صرح بأنه سنة، فعن طاووس قال : قلنا لابن عباس في الإقعاء على القدمين فقال : هي السنة، فقلنا إنا لنراه جفاء بالرجل، فقال ابن عباس : بل هي سنة نبيك صلى الله عليه وسلم[٢].

ومن هنا اختلف العلماء في الإقعاء تبعًا لاختلافهم في المراد بالإقعاء، قال النووي بعد أن ضعف أسانيد أحاديث النهي: والصواب الذي لا معدل عنه أن الإقعاء نوعان :-

أحدهما : أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه، ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب قال : وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي .

والنوع الثاني : أن يجعل إليتيه على عقبيه بين السجدتين وهذا هو مراد ابن عباس بقوله : سنة نبيكم [٣].

٤- الوقوف على سبب اختلاف الأئمة أو مخالفة بعضهم لبعض الأحاديث النبوية.

ذكر ابن تيمية في رسالته رفع الملام عن الأئمة الأعلام أعذار الأئمة في مخالفة قول أحدهم لما صح، إما لعدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، أو لعدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول، أو لاعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ ، ثم فرع على هذه الثلاث عدة أسباب

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣١١/٢، وأبو يعلى كما في المقصد العلي ٩٧٨/١.

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساجد باب جواز الإقعاء على العقبين ٣٨٠/١ حديث (٥٣٦)

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩/٥.

قال تحت السبب السادس: عدم معرفته بدلالة الحديث تارة، لكون اللفظ الذي في الحديث غريبًا عنده، مثل المزابنة، والمحاقلة، والمخابرة، والمنابذة التي قد يختلف العلماء في تفسيرها، وكالحديث المرفوع : لإطلاق الاعتاق في إغلاق[١]. فإنهم قد فسروا الإغلاق بالإكراه، ومن يخالفه لا يعرف هذا التفسير.

وتارة لكون معناه في لغته وعرفه غير معناه في لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يحمله على ما يفهمه في لغته بناء على أن الأصل بقاء اللغة، كما سمع بعضهم آثارًا في الرخصة في النبيذ، فظنوه بعض أنواع المسكر، وإنما هو ما ينبذ لتحلية الماء قبل أن يشتد، فإنه جاء مفسرًا في أحاديث كثيرة صحيحة، وسمعوا لفظ الخمر في الكتاب والسنة فاعتقدوه عصير العنب المشتد خاصة، بناء على أنه كذلك في اللغة، وإن كان قد جاء في أحاديث صحيحة تبين أن الخمر اسم لكل شراب مسكر.

وتارة لكون اللفظ مشتركًا أو مجملاً، أو مترددًا بين الحقيقة والمجاز، فيحمله على الأقرب عنده، وإن كان المراد هو الآخر، فقد حمل بعض الصحابة في أول الأمر الخيط الأبيض والخيط الأسود على الحبل[٢].

(١) أخرجه أبوداود في الطلاق باب في الطلاق على غلط ٤٤٦/٢ وابن ماجه في كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي ٦٦٠/١ (٢٠٤٦) إسناده ضعيف.

(٢) مجموع الفتاوي ٢٤٤/٢٠ – ٢٤٥ .

المطلب السادس : حكم تعلمه

عرفنا في المطلب السابق أهمية تعلم الغريب؛ لما يترتب على ذلك من فوائد، وأقول هنا بأن تعلم هذا العلم في حق الأمة فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقيين.

أما في حق المشتغل بالحديث وروايته، وتفسيره واستنباط أحكامه، فهو فرض عين، لأنه لا يمكنه القيام بذلك إلا بمعرفته.

قال العز بن عبدالسلام في أواخر القواعد : البدعة خمسة أقسام :فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى إلا بذلك فيكون من مقدمة الواجب، وكذا شرح الغريب وتدوين أصول الفقه، والتوصل إلى تمييز الصحيح والسقيم...الخ[١]

وقال ابن تيمية : ولابد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك[٢].

- وقال الخطابي في مقدمة غريبه : القول فيما يجب على من طلب الحديث مِن تعلُّم كلام العرب، وتعرف مذاهبها ومصارف وجوهها، ثم قال : إن بيان الشريعة لما كان مصدره عن لسان العرب، وكان العمل بموجبه لا يصح إلا لإحكام العلم بمقدمته، كان من الواجب على أهل

(١) فتح الباري ١١/٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ١١٦/٧

العلم وطلاب الأثر أن يصرفوا جل عنايتهم إلى علم اللغة والمعرفة بوجوهها . ثم ذكر ما تمس إليه الحاجة منها ثلاثة أبواب، الأسماء، وأبنية الأفعال، وجهات الإعراب، فإن من لم يحكم هذه الأصول لم يكمل لأن يكون واعيًا لعلم، أو راويًا له، وبالحري أن يكون ما يفسده منه أكثر مما يصلحه. ثم ذكر عليه رحمة الله أمثلة ونماذج لأوهام وقعت في كل باب من الأبواب الثلاثة[١].

(١) غريب الحديث للخطابي ١/٥٣ – ٥٧

المطلب السابع : أقسام غريب الحديث

ذكر السخاوي في فتح المغيث[١]، وابن الجزري في الهداية في علم الرواية وتبعه السخاوي في الغاية في شرح الهداية[٢]أن غريب الحديث أقسام:-

١- منه ما هو كالأسماء المفردة، كالجعظري ومعناه الفظ الغليظ المتكبر، وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر[٣]. والجواظ ومعناه الجموع المنوع، وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل القصير البطين[٤].

ورد اللفظان في حديث : لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري[٥].

٢- ومنه ما هو كالمؤتلف والمختلف كأن تأتي الكلمة لمعنى ومصحفها لمعنى آخر، فيأتلفا في الخط، ويختلفا في النطق والمعنى، كَقَدَح وقِدْح، والمَنْصف والمِنْصف، حَذَف وحذف .

أما القَدَح : فآنية معروفة تروى الرجلين والثلاثة[٦]. وقد ذكر في حديث أنس أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ لَبَنًا وَأَتَى دَارَهُ فَحَلَبْتُ شَاةً فَشُبْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْبِئْرِ فَتَنَاوَلَ الْقَدَحَ فَشَرِبَ[٧].

---

(١) فتح المغيث ٢٧/٤ – ٢٨

(٢) الغاية في شرح الهداية ٢٨٣ – ٣١١

(٣) النهاية في غريب الحديث ٢٧٦/١

(٤) السابق ٣١٦/١ .

(٥) أخرجه أبوداود في الأدب باب في حسن الخلق ٩٨/٥ حديث (٤٨٠١) وهو عند البخاري ومسلم بلفظ كل جواظ عتل مستكبر .

(٦) غريب الحديث للخطابي ٥٠٨/١

(٧) أخرجه البخاري كتاب الأشربة باب شوب اللبن بالماء ١٠٩/٧ حديث (٥٦١٢)

وأما القِدْح : فهو السهم قبل أن يراش وينصل[١].وفي الحديث: كان النبي صلى الله عليه وسلم يسوينا في الصفوف كما يقوم القدح[٢].

وأما المنصف بفتح الميم. فهو الموضع الوسط بين الموضعين[٣]، والمنصف بالكسر الخادم[٤].

وأما الحَذَف بفتح الذال فهي الغنم الصغار الحجازية[٥]ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمر بتسوية الصف: إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف[٦].

وأما الحذْف بسكون الذال فمعناه التخفيف . ومنه حديث : حذف السلام سنةأي تخفيفه وترك الإطالة فيه[٧].

٣- ومن ما هو كالمتفق والمفترق بأن تأتي الكلمة في موضعين لمعنيين فأكثر. وذلك كالطبق، فهو يأتي بعدة معان:-

أ- بمعنى العموم ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا غيثًا مريئًا طبقًا[٨]. أي مالئًا للأرض مغطيًا لها.

ب- القرن من الزمان، ومنه قول العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٢٠/٤.

(٢) أخرجه أبوداود كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف ٣٠٥/١ حديث (٦٦٣) وإسناده صحيح.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٦٦/٥

(٤) السابق.

(٥) النهاية في غريب الحديث ٣٥٦/١ .

(٦) أخرجه أبوداود في الموضع السابق ٣٠٦/١ حديث (٦٦٧)وأحمد ٣/ ٢٦٠ وإسناده صحيح .

(٧) النهاية في غريب الحديث ٣٥٦/١ والحديث أخرجه أبوداود كتاب الصلاة باب ما جاء في حذف التسليم ٤٢٦/١ حديث (١٠٠٤) والترمذي ٩٣/٢ حديث (٢٩٧) وقال حسن صحيح .

(٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء ٤٠٤/١ حديث (١٢٦٩) ورجال إسناده ثقات لكنه من رواية حبيب بن ثابت عن ابن عباس وهو مدلس وقد عنعن.

تنقل من صالب إلى رحم . . . إذا مضى عالم بدا طبق

يعني : إذا مضى قرن بدا قرن[١]

جـ- فقار الظهر واحدتها طبقة، ومنه قوله : فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا. يريد أنه صار فقارهم كله كالفقارة الواحدة، فلا يقدرون على السجود[٢].

د- ويطلق على الحال، وعلى القطيع من الجراد وغير ذلك.

- ومن ذلك الحبل بمعنى السبب، والمستطيل من الرمل، وموضع الرداء من العنق، والنور، والحبل المعروف.

٤- ومنه ما فيه الإعجام والإهمال. كالتشميت والتسميت، ومصمص ومضمض والنهس والنهش، وهذا القسم أخص مما قبله، والنهس الأخذ من اللحم بأطراف الأسنان، وبالمعجمة الأخذ من اللحم بالأضراس[٣]. ومنه (وهص ووهض) فقال الحذاء في حديث (فرميناه بالنبل حتى وهضناه) وهو عند مسلم قال: بالضاد المعجمة أي أثخناه، وعند غيره بالمهملة وأصله السقوط، ورواه بعضهم في غير كتاب مسلم (رهصناه) بالراء ومعناه حبسناه[٤].

٥- ومنه ما فيه تقديم بعض حروف الكلمة على بعض كالطبيخ والبطيخ، وجذب في جبذ، وأنعم في أمعن، فالطبيخ والبطيخ . بكسر أولهما وتشديد ثانيهما بمعنى واحد وهما فاكهة معروفة[٥]. ويأتي الطبيخ

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١١٣/٣، حياة الحيوان ٤٣٦/٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١١٤/٣، والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير ١٥٩/٦ حديث (٤٩١٩)

(٣) الغاية في شرح الهداية صـ٣٠٧

(٤) السابق ٣٠٨

(٥) إسفار الفصيح للهروي.

فعيل بمعنى مفعول، وخص بما له مرق وفيه لحم أو شحم. وجذب وجبذ، قال ابن الأثير : الجبذ لغة في الجذْب، وقيل هو مقلوب عنه(١).

أما الجذب بفتح الذال فالجمار(٢)

وذكر في كتب الغريب أمثلة كثيرة لذلك، كخنز في خزن بمعنى أنتن ، أطيبه في أيطبة، ومثند في مثدن والمثدن النقص في الخلق وغير ذلك .

٦- ومنه ما فيه التشديد والتخفيف معًا، وقد يختلف المعنى ، وقد لا يختلف وإن دل التشديد على زيادة فائدة كتضامون .ونضر الله. فاللفظ الأول وارد في قوله صلى الله عليه وسلم: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته(٣).

فقوله (لا تضامون) يروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد معناه لا ينضم بعضكم إلى بعض، وتزدحمون وقت النظر إليه، والتخفيف من الضيم بمعنى الظلم، أي لا ينالكم ضيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض(٤).

وقوله (نضر الله) يروى بالتخفيف والتشديد، والتخفيف آكد لأهل الأدب، والتشديد لأكثر الشيوخ(٥).

(١) النهاية في غريب الحديث ٢٣٥/١

(٢) السابق ٢٤٩/١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر ١١٥/١ حديث (٥٥٤) ومسلم ٤٣٩/١ (٦٣٣)

(٤) النهاية في غريب الحديث ١٠١/٣.

(٥) الغاية في شرح الهداية صـ ٣٠٩

ومنه (كأن وجوههم المجان المطرقة[١]) فقوله : المطرقة يروى بتشديد الراء وتخفيفها ومعناهما واحد، وإن كان التشديد يفيد التكثير[٢]. والمجان المطرقة هي التي ألبست الأطرقة من الجلود .

٧- ومنه ما فيه وجهان ثانيهما غلط أو ضعيف، ومنه (وعن النقير وهي النخلة تنسج نسجًا وتنقر نقرًا أي يتنحى عنها قشيرها وتملس[٣].

قال القاضي : هكذا ضبطناه عن كافة شيوخنا، وفي كثير من نسخ مسلم عن ابن ماهان تنسج بالجيم، وكذا ذكره الترمذي .وهو خطأ وتصحيف لا وجه له[٤].

وقوله (وتنقر نقرًا) أي يحفر فيها للانتباذ، وعند ابن الحذاء تبقر بقرًا بالموحدة[٥]

ومنه (مسيك) في قول هند : إن أبا سفيان رجل مسيك أكثر الرواة يضبطونه بكسر الميم، وتشديد المهملة . ومعناه المبالغة في البخل ، ورواية المتقنين وأهل الغريب . مسيك بفتح الميم وكسر السين[٦]

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب قتال الترك ٤٣/٤حديث (٢٩٢٧) وهو عند مسلم ٢٢٣٣/٤ (٢٩١٢) .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٣

(٣) النهاية في غريب الحديث ٤٧/٥ والحديث اخرجه مسلم في كتابة الأشربة باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء..١٥٨٠/٣ حديث (١٩٩٧) والترمذي في كتاب الأشربة باب كراهية أن ينبذ في الدباء والحنتم والنقير ٢٩٤/٤ (١٨٦٨)

(٤) مشارق الأنوار ٢٧/٢

(٥) الغاية في شرح الهداية صـ ٣١٠

(٦) انظر الغاية في شرح الهداية صـ ٣١١ ، ومشارق الأنوار ٣٨٧/١ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب قصاص المظلوم ١٣١/٣ حديث (٢٤٦٠) ومسلم كتاب الأقضية باب قضية هند ١٣٣٨/٣ حديث (١٧١٤)

المطلب الثامن : نشأته وتطوره

بدأ الكلام في غريب الحديث في وقت مبكر جدًا، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب أصحابه ويعلمهم ما يوحى إليه من ربه وكان أصحابه ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر كلامه، وما خفي عليهم معناه لسبب ما سألوا عنه، فوضح لهم معناه وجلى لهم مراده.

وهذا الذي خفي عليهم قد يكون معنى اللفظ ، لكون اللفظ ليس من لسان قومهم، أو لكونه من الألفاظ التي اقتضيها النبي صلى الله عليه وسلم ولم تسمع من العرب قبله، وقد يكون الذي خفي عليهم هو مدلول اللفظ، لتعارض ظاهره مع نص آخر، ومنه قول عبدالرحمن بن عوف للنبي صلى الله عليه وسلم حين رآه يبكي علي ولده: أتبكي أو لم تكن نهيت عن البكاء؟ قال : لا . ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة، خمش وجوه وشق جيوب[١]. فلما ظن أن المراد بالبكاء مجرد دمع العين، سأل فأبان له النبي صلى الله عليه وسلم. أو يكون اللفظ مجملاً أو عامًا كقوله صلى الله عليه وسلم: على كل مسلم صدقة. قالوا فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قالوا فإن لم يجد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة[٢].

فلما فهموا من لفظ الصدقة العطية سألوه عمن ليس عنده. قال الحافظ: وفيه مراجعة العالم في تفسير المجمل وتخصيص العام.

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت ٣٢٨/٣ (١٠٠٥) وقال : حسن .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب على كل مسلم صدقة ١١٥/٢ (١٤٤٥) ومسلم كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٦٩٩/٢ (١٠٠٨) .

أو لاحتماله أكثر من معنى ولا يعلم السامع المراد منه كما في قوله (ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج قال: القتل) [١] والهرج : الفتنة والاختلاط، والكثرة في الشئ، والقتال، واستعمله العرب بمعنى القتل تجوزًا.

وسر سؤالهم ليقع عملهم على الوجه المطلوب منهم ، وعند النقل ينقلونا صوابًا فصحة القول والعمل فرعان عن صحة النقل وحسن الفهم.

وقد يفسر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء قبل أن يستفهموا، ومن ذلك حديث مِخْنف بن سليم مرفوعًا: يا أيها الناس على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيره، هل تدرون ما العتيرة ؟ هي التي تسمونها الرجبية[٢].

ومن حديث ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس[٣].

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جاء عصر الصحابة، فكان صدره جاريا على ما كانوا عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبيان، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا ، محروسا من الدخيل إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبش، وغيرهم من أنواع الأمم، الذين فتح الله على المسلمين بلادهم ، وأفاء عليهم أموالهم ورقابهم ، فاختلطت الفرق وامتزجت الأنساب، وتداخلت اللغات، ونشأ بينهم الأولاد، فتعلموا من اللسان العربي ما لابد لهم فى الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، وأهملوا لقلة الرغبة في

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء ١٤/٨ (٦٠٣٧) ومسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه٢٠٥٦/٤ (٢٦٧٣)

(٢) أخرجه أبوداود كتاب الضحايا باب ما جاء في ايجاب الأضاحي ١٥٥/٣ (٢٧٨٨) والترمذي في كتاب الأضاحي ٩٩/٤ (١٥١٨) وقال : حسن غريب .

(٣) اخرجه مسلم كتاب البر وصلة باب تحريم النميمة ٢٠١٢/٤(٢٦٠٦)

الباعث عليه، فصار بعد كونه من أهم المعارف مطرحا مهجورا، وبعد فرضيته اللازمة كأن لم يكن شيئا مذكورا[١].

وكان الصحابة يفسرون ما استغلق على غيرهم، فعن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها، وكان إذا سئل عن صلاحها قال :حتى تذهب عاهته[٢].

وجاء عند مسلم أن المسئول والمجيب هو ابن عمر، ومثله ما جاء عنه من تفسير المزابنة باشتراء التمر بالتمر كيلاً، وبيع الكرم بالزبيب كيلاً. ، وفي حديث : أبي سعيد في النهي عن المزابنة والمحاقلة، ثم فسر المزابنة اشتراء التمر بالتمر في رؤوس النخل، والمحاقلة كراء الأرض. والتفسير هنا من قول الصحابة.

وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم، لكنهم قلوا في الاتقان عددًا، واقتفوا هديهم وإن كانوا مدوا في البيان يدًا، فما انقضى زمانهم على إحسانهم، إلا واللسان العربي قد استحال أعجميًا أو كاد، فلا ترى المستقل به، والمحافظ عليه إلا الآحاد، فجهل الناس من هذا المهم ما كان يلزمهم معرفته، وأخروا ما كان يجب عليهم تقدمته[٣].

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ٥/١ .

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب من باع ثماره أو نخله أو أرضه .. ١٢٧/٢ (١٤٨٦) ومسلم كتاب البيوع باب النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها بغير شرط القطع ١١٦٥/٣ (١٥٣٤) .

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث ٥/١

المبحث الثاني : مظاهر عناية العلماء بالغريب

وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول :التحري وترك الخوض فيه بالظن.

المطلب الثاني : تفسير اللفظ بما أوضح منه.

المطلب الثالث : مراعاة الحقيقة الشرعية عند تفسير اللفظ الوارد .

المطلب الرابع :الانتباه إلى ما بين تفسير اللفظ والمراد منه من فرق.

المطلب الخامس : أفضل ما يفسر به الغريب .

المطلب السادس : التصنيف في غريب الحديث بداية وتوسعًا .

المطلب السابع: أثر كتب الغريب في معاجم اللغة .

المطلب الثامن : كتب الغريب والمعجم التاريخي للعربية.

المطلب التاسع : فوائد متممة

اهتم العلماء بهذا الفن اهتمامًا كبيرًا، واعتنوا به عناية فائقة، تتجلى هذه العناية في عدة مظاهر، وهي ترجع إلى مظهرين أساسيين

١- وضع المؤلفات التي جمعت مادته مع القيام بشرحها، وقد اختلفت مناهجهم في ذلك

٢- وضع قواعد للكلام فيه. وبيان هذا كله في المطالب التالية :-

المطلب الأول : التحري وترك الخوض فيه بالظن

بينت فيما سبق أهمية الوقوف على غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم من عدة وجوه سبق ذكرها، ولأهمية معرفته نص العلماء على وجوب العلم به، لاسيما المنشغل بالحديث النبوي، وقبح الجهل به، كما نصوا على أنه لا يعتمد في هذا الباب إلا قول أهل المعرفة بهذا الشأن؛ لأن من لم يكن من أهله أفسد أكثر مما يصلح.

قال السخاوي : ولا تقلد غير أهل الفن وأجلائه إن كانوا، وإلا فكتبهم، لأن من لم يكن من أهله أخطأ في تصرفه، وإذا كان مثل الأصمعي وهو ممن علمت جلالته يقول : أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن العرب قد تزعم أن السقب اللزيق[١]، فكيف بغيره ممن لا يعرف بالفن، أم كيف بما يرى من ذلك بهوامش الكتب مما يجهل كاتبه[٢].

كما بينوا أن الخوض فيه صعب، حقيق بالتحري جدير بالتوقي فقالوا: وليحذر خائضه أن يقوم على تفسير كلام النبي صلى الله عليه وسلم رجمًا بالظن.

قال الإمام العراقي : ولا ينبغي لمن تكلم في غريب الحديث أن يخوض فيه رجمًا بالظن، فقد روينا عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن حرف منه فقال : سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ[٣].

---

(١)تاريخ دمشق لابن عساكر ٨١/٣٧، المقدمة لابن الصلاح صـ١٥٩

(٢) فتح المغيث ٣٣/٤ .

(٣) شرح التبصرة والتذكرة صـ١٩٤،وانظر فتح المغيث ٣٣/٤، واليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للمناوي ١٢٥/٢

وكان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت، ويتهيبون من تفسيره، بل أحجم بعضهم عن الخوض فيه، ولم يتجاسروا عليه.

- تعظيمًا لأمر الله تعالى وصونًا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم أن يتكلموا فيه بغير بينة، فتفسير كلامه بغير علم تقويل له لما لم يقله، وأي فرق بين أن يقوله لفظًا أو يقوله معنى، قال معتمر بن سليمان عن أبيه : ليتقي من تفسير حديث رسول الله كما يتقى من تفسير القرآن(١). وفي رواية : كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن.
- كما أنه يترتب على الخطأ فيه إدخال ما ليس من الدين فيه، لما يترتب على شرح الألفاظ من معان تتعلق بها أحكام شرعية .

ومن تثبت السلف في هذا الباب، وتحريهم ما سبق ذكره عن الإمام أحمد، وحسبك به حفظًا وفقهًا. وقول الأصمعي : لا أفسر حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق .

وقال شعبة : سألت الأصمعي ما معنى ليغان على قلبي؟(٢) فقال عمن يروى ذلك ؟ قلت: عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : لو كان عن غير النبي صلى الله عليه وسلم لفسرت ذلك، ولكن عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أجترئ عليه(٣).

وإبراهيم الحربي هو إمام زمانه في هذا الشأن يقول في حديث: "وأن نكف فواشينا"(٤)

(١)سنن الدرامي المقدمة باب ما يتقى من تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٥/١

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٢٠٧٦/٤ (٢٧٠٢)

(٣) الآداب الشرعية ٦١/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦٢/٣.

قال : أظنه ما ظهر من صبيّ وصبيّة، وعبد وأمة وماشية[١]:

وفي حديث عصب بعصابة دسماء[٢]. قال لم أسمع فيها شيئًا وأظنها وسخة[٣].

إن دل ذلك فإنما يدل على عظيم تقواهم، وشدة تحريهم وتواضعهم؛ إذ جعلوا الحق مقصدهم فلم يستكبر أحدهم أن يقول لا أعلم، ولا عن سؤال غيره عما لا يعلم، وكان الإمام أحمد يسأل أبا عبيد عن غريب الحديث.

ولم يخض هذا البحر إلا أهل الرسوخ والتثبت، ممن جمعوا بين الرواية، والبصر بكلام العرب.

لما صنف إبراهيم الحربي كتاب غريب الحديث، قال ثعلب: ما لإبراهيم وغريب الحديث، رجل محدث ثم حضر مجلسه، فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال: ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل[٤].

(١) غريب الحديث ٨٤٢/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ٢٠٤/٤ حديث (٣٦٢٨)

(٣) غريب الحديث ٥١٤/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦/١٣

المطلب الثاني : تفسير اللفظ بما هو أوضح منه

ينبغي على من قصد بيان الغريب أن يحرص على بيان اللفظ بما هو أوضح منه وأجلى، لا بما هو أغمض وأخفى، فتفسير اللفظ بما أخفى فيه ضياع للفائدة، وعدم الوقوف على المراد.

جاء في شرح العقيدة السفارينية : الحد بالأظهر يسمى حدًا لفظيًا ومعناه، أن تفسر الكلمة بما هو أوضح منه عند المخاطب(١).

وقال ابن حزم والآمدي : وتعريف الشئ بما هو أخفى منه ممتنع(٢)

وقال الشهرستاني : ولا يجوز تعريف الشئ بما هو أخفى منه، ولا بما هو مثله في الجلاء والخفاء، ولا بما لا يعرف إلا به(٣).

وقال ابن سيناء إن من جملة الخطأ في تعريف الشئ بالحد تعريفه بما هو مثله في المعرفة والجهالة، وأشد من ذلك خطأ ورداءة تعريف الشئ بما هو أخفى منه(٤).

ومن تفسير الشئ بما هو أخفى منه، تفسير الكرماني لفظ (سَفْع) في قوله صلى الله عليه وسلم " ليصيبن أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها..." (٥). قال : هو اللفح واللهب. قال العيني: وهو تفسير الشئ بما هو أخفى منه، ثم ذكر تفسير ابن الأثير لها : علامة تغير ألوانهم(٦)، ومن ذلك أيضًا قولهم في الدنان من حديث : اهرق الخمر واكسر

(١) ٩٩/٢ . وانظر أيضًا محك النظر للغزالي صـ٣٣

(٢) إحكام الأحكام للآمدي ٢٢٢/٢ ، ولابن حزم ٢٢٠/١ .

(٣) الملل ١٥٨/٢

(٤) الإرشادات والتنبيهات صـ٢١٥.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب إن رحمة الله قريب من المحسنين ١٣٤/٩ (٧٤٥٠)

(٦) عمدة القاري ١٢٧/٢٥ .

الدنان[١]. جمع دن بفتح الدال وتشديد النون وهو الحب . قال العيني وهو تفسير الشئ بما هو أخفى منه[٢]. والدن الوعاء للخمر ونحوها.

وقد يتغير العرف فيصير التفسير غريبًا، ومن ذلك المثال السابق فلما فسر الكرماني الدن بالحب قال العيني ما قال، وفسره ابن حجر في هدي الساري بالخابية. قال الهروي في إسفار الفصيح، والحب إناء معروف من فخار يجعل فيه الماء، وهو الخابية عند أهل الشام، وأهل مصر يسمونه الزير، قلت فما هو معروف واضح عند قوم قد يستغرب عند آخرين.

ومن ذلك ما رواه الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام[٣].

قال ابن شهاب : والسام: الموت. والحبة السوداء الشونيز .

قال ابن حجر : تفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك، وأما الآن فالأمر بالعكس، والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير[٤] أ هـ .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البيوع باب بيع الخمر والنهي عن ذلك ٥٨٨/٣ (١٢٩٣)

(٢) عمدة القاري ٢٨/١٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب الحبة السوداء ١٢٤/٧ (٥٦٨٨)

(٤) فتح الباري ٢٦٢/٢١

المطلب الثالث : مراعاة الحقيقة الشرعية عند تفسير اللفظ الوارد

اللفظ قد يحتمل معنيين هو في أحدهما مجاز، وفي الآخر حقيقة، فيجب حمله على الحقيقة إلا أن يصرف عنها إلى المجاز بدلالة، وعند حمله على الحقيقة قد تتنازعه الحقيقة اللغوية[١]، والحقيقة الشرعية[٢]، وعند إذ يجب حمل اللفظ على الحقيقة الشرعية دون اللغوية، إلا أن يرد ما يدل على إرادة الشارع للمعنى اللغوي، فالزكاة في النص الشرعي محمولة على معناها الشرعي لا على معنى النماء والزيادة، ولا على معنى التطهير، والصيام محمول على الصيام الشرعي لا على المعنى اللغوي الإمساك، والصلاة على الصلاة المعروفة شرعًا المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، لا على الدعاء، إلا إذا وردت قرينة ترشح أن المعنى اللغوي هو المراد كما في قوله تعالى {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ} التوبة (١٠٣) فالمراد من الصلاة هنا الدعاء، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل عليهم .

وقوله (قد أفلح من زكاها) الشمس (٩) فما قبلها وما بعدها يرشح أن المراد المعنى اللغوي

قال السخاوي: ولا يجوز حمل الألفاظ الغريبة من الشارع على ما وجد في أصل كلام العرب، بل لابد من تتبع كلام الشارع، والمعرفة بأنه ليس مراد الشارع من هذه الألفاظ إلا ما في لغة العرب، وأما إذا وجد في كلام الشارع قرائن بأنه مراده من هذه الألفاظ معان اخترعها هو،

(١) الحقيقة اللغوية : استعمال اللفظ فيما وضع له أولاً في اللغة.

(٢) الحقيقة الشرعية : استعمال الشارع اللفظ في معنى لم تستعمله العرب له، إما لمناسبة بينه وبين المعنى اللغوي أولاً .

فيحمل عليها ولا يحمل على الموضوعات اللغوية، كما هو في أكثر الألفاظ الواردة في كلام الشارع. وهذا هو المسمى عند الأصوليين بالحقيقة الشرعية. أ هـ [١]

وقال الشيرازي : إذا ورد اللفظ قد وضع في اللغة لمعنى، وفي العرف لمعنى، حمل على ما ثبت له في العرف، لأنه طارئ على اللغة فكان الحكم له، وإن كان وضع في اللغة لمعنى، وفي الشرع لمعنى حمل على عرف الشرع، لأنه طارئ على اللغة، ولأن القصد بيان حكم الشرع، فالحمل عليه أولى[٢].

فإن قيل : وكيف يصل إلى معرفة الحقيقة الشرعية من الألفاظ ؟

أجيب بأن التوصل إلى معرفتها يكون بطريقتين :

أ- استقراء النصوص وتتبع استعمال اللفظ الوارد .

ب- النظر في عرف الصحابة واستعمالهم لهذا اللفظ، هل له عندهم استعمال خاص، فإن وجد فسر به، فقد نزل الشرع بلغتهم، وعرفهم في الأصل.

والدليل على ذلك فعل السلف رضي الله عنهم، إذ كانوا يسعون لطلب المراد من اللفظ بجمع الروايات، ثم النظر في الآثار الواردة عن الصحابة، نجد هذا واضحًا في مصنفاتهم،لا سيما المفردة في موضوع واحد.

قال ابن تيمية: واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم، وهي عادته وعرفه التي يعتادها في خطابه، قال : فإذا اعتاد أن يعبر باللفظ عن المعنى كانت تلك لغته ، ولهذا كل من له عناية بألفاظ الرسول

(١) فتح المغيث ٣٣/٤

(٢) اللمع في أصول الفقه صـ ٤

صلى الله عليه وسلم ومراده بها، عرف عادته في خطابه، وتبين له من مراده ما لا يتبين لغيره، ثم ذكر ضرورة ذكر نظائر اللفظ من القرآن والسنة؛ ليعرف لغة القرآن والحديث، وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده، وهي العادة المعروفة من كلامه، ثم إذا كان لذلك نظائر في كلام غيره، وكانت النظائر كثيرة عُرف أن تلك العادة واللغة مشتركة عامة لا يختص بها صلى الله عليه وسلم، بل هي لغة قومه، ولا يجوز حمل كلامه على عادات حدثت بعده في الخطاب، لم تكن معروفة في خطابه وخطاب أصحابه. أهـ بتصرف[١]

وفي التمهيد لابن عبدالبر عند حديث : إذا أصاب ثوب إحداكن من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بالماء[٢].

قال : قال أبوعبيدة " فلتقرصه"[٣] يقول فلتقطعه بالماء، وكل مقطع فهو مقرِّص، يقال منه المرأة قرصت العجين إذا قطعته. ثم قال : قول أبي عبيد عندي في هذا بعيد، وخير منه قول الأخفش حين سئل عن هذه الكلمة فأراهم كيف ذلك القرص، فضم إصبعيه الإبهام والسبابة، وأخذ بهما شيئًا من ثوبه فقال: هكذا يفعل بالماء في موضع الدم .

قال أبو عمر: هؤلاء إنما فسروا اللفظة في اللغة، فأما المعنى المقصود إليه بهذا الحديث في الشريعة فهو غسل دم الحيض من الثوب إذا أصابه، والخبر بأنه يجب غسله لنجاسته[٤]. أ هـ

---

(١) مجموع الفتاوى ١١٥/٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب غسل دم الحيض ٩٦/١ (٣٠٧)

(٣) الذي في غريب الحديث لأبي عبيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم :قرصيه بالماء. يقول : قطعيه به، فكل مقطع مقرص ٣٩/٢

(٤) التمهيد ٢٣٠/٢٢

وعدم مراعاة هذه القاعدة، والهجوم على تفسير اللفظ بحسب ما يسوغ لغة من أسباب وقوع الخطأ في الاستدلال، فليس كل ما ساغ لغة ساغ أن يكون تفسيرًا للحديث.

بل إن إهمالها يعد من أهم أسباب ضلال من ضل.

قال ابن تيمية وهو يتحدث عن أسباب الاختلاف في فهم النصوص القرآنية والحديثية: وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف، وهو ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه من الخطأ من جهتين:-

إحداهما : قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية :قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريده به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به، ولسياق الكلام. ثم مثل لمن ذل بسبب ذلك بالخوارج والروافض والقدرية والمرجئة. ثم بين أن الأمر لم يقف بهم عند القرآن، بل وقع منهم في شرح الحديث وتفسيره مثل ما وقع في القرآن وتفسيره[١].

(١) مجموع الفتاوى ١٣/٣٥٥ – ٣٦٢ .

المطلب الرابع : الانتباه إلى ما بين تفسير اللفظ والمراد منه من فرق

وهذه مسألة يجدر التنبيه عليها، فكثير ما يزل فيها الطلاب في أبحاثهم عند بيان غريب الحديث، فلا يفرقون بين معنى اللفظ والمراد منه، والأول راجع إلى بيان أصل الكلمة في لسان العرب، وقد يأتي لعدة معان، ويلتمس ذلك من كتب المعاجم وكذا غريب الحديث، أما الثاني فراجع إلى بيان المراد من اللفظ في هذا النص، ويلتمس ذلك من كتب الغريب أيضًا ومن كتب الشروح، ولا يلزم أن يكون المعنى اللغوي هو المعنى المراد، كما لا يلزم أن تكون هناك مناسبة بين المعنيين.

قال أبوقلابة : قلت للأصمعي : يا أبا سعيد ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: الجار أحق بسقبه[١]. فقال : أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق.

وفي النهاية ذكر ابن الأثير قوله صلى الله عليه وسلم : ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا[٢]. ثم قال : الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة والمناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به[٣].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشفعة باب الشفعة في مالم يقسم ٨٨/٣ (٢٢٥٨)

(٢) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، ولكن أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ٣٧٨/٥ (٣٢٥٣) بلفظ : ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل . وقال حسن صحيح.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٤٨/١.

وفي موضع آخر قال عند حديث (الحِدّة تعتري خيار أمتي[١]) الحدة كالنشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها، مأخوذ من حد السيف. والمراد بالحدة هاهنا : المضاء في الدين والصلابة، والقصد في الخير[٢].

وقال عند حديث : من اطلع من قترة ففقئت عينه فهي هدر[٣]. القترة بالضم الكوة والنافذة، وعين التنور، وحلقة الدرع، وبيت الصائد، والمراد الأول[٤]

فانظر كيف فرق بين استعمال الكلمة في أصل اللغة، وبين المراد منها في الحديث.

(١) أخرجه الطبراني١١/١٩٤، وأبويعلى ٤/٣٣٧(٢٤٥٠) وهو حديث ضعيف جدًا فيه سلام بن سلم الطويل متروك. التقريب ١/٣٤٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/٣٥٢.

(٣) أخرجه الطبراني ١٥/١٦ بسند ضعيف فيه حكيم بي أبي حكيم مجهول، وفيه ليث بن أبي سليم صدوق اختلط ولم يتميز حديثه فترك. التقريب ٢/١٣٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٤/١٢.

المطلب الخامس : أفضل ما يفسر به الغريب

للوصول إلى معنى الغريب في ألفاظ الحديث النبوي عدة طرق :-

١- تفسيره بما جاء في الحديث نفسه أو في بعض رواياته، وهو أجود وأصح ما فسر به الغريب[١].فما جاء مجملاً في رواية قد يأتي مفصلاً في أخرى، وما جاء مطلقًا قد يلحقه التقييد في موضع آخر، أو يأتي عامًا وتفهم الخصوصية من نص آخر، وقد يختصر الحديث فيفصل الغريب عن بيانه.

قال القاضي عياض : الحديث يفسر بعضه بعضًا، ويرفع مفسره الإشكال عن مجمله ومتشابه[٢]. بل قال السخاوي عليه رحمة الله: إن من الغريب مالا يعرف تفسيره إلا من الحديث[٣].

ومن هنا يتبين لنا أهمية جمع طرق الحديث، وتتبع رواياته وألفاظه؛ ليتبين لنا معنى ما غمض منها والمراد منها. ورحم الله الإمام أحمد حيث قال : الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا[٤].

وقال ابن دقيق: والحديث إذا اجتمعت طرقه فسر بعضه بعضًا[٥].

وقال ابن حجر: المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنها حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث[٦].

---

(١) انظر فتح المغيث ٣٣/٤ ، الغاية صـ ٢٨٤ ، شرح التبصرة للعراقي صـ ١٩٥، والمنهل الروي جماعة صـ٦٢ ، ابن حجر في الفتح في عدة مواضع.

(٢) إكمال المعلم ٣٨٠/٨ .

(٣) فتح المغيث ٣٥/٤ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢١٢/٢

(٥) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام صـ ٨٣ .

(٦) فتح الباري ٢٣٤/١٣ .

ومن أمثلة الغريب المفسر بما جاء في رواية أخرى لفظ " الدُخ " الوارد في حديث الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد : خبأت لك خبيئًا. قال : الدُخ قال : اخسأ فلن تعدو قدرك(١).

فسره الحاكم بالجماع ووهّم في ذلك.

وقد جاء مفسرًا في رواية أخرى قال: خبأت لك خطم شاة عفراء والدخان . فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع، فقال: الدُخ الدُخ(٢) .

وعند أبي داود والترمذي من حديث ابن عمر : إني قد خبأت خبيئة وخبأ له {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} قال ابن صياد : هو الدُخ . وقال الترمذي: حسن صحيح(٣).

وحكى أبو موسى المديني أن السر في امتحان النبي صلى الله عليه وسلم له بهذه الآية الإشارة إلى أن عيسى ابن مريم عليه السلام يقتل الدجال بجبل الدخان، كما جاء في حديث عند أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي(٤).

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال(٥).

وجاء قوله (ردغة الخبال) مفسرًا في حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا في شارب الخمر: وإن عاد كان حقًا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة، قالوا يا رسول الله وما ردغة الخبال؟ قال : عصارة

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ٩٤/٢ (١٣٥٤) ومسلم في الفتن باب ذكر ابن صياد (٢٢٤٠/٤) (٢٩٢٤) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٤٨/٥ ، أبويعلى كما في المقصد العلي ٢٣٣٩/٢ وفي إسناده الحارث بن حصيرة صدوق يخطئ وبقية رجاله ثقات .

(٣) أبوداود في الملاحم ٣٢٦/٤ (٤٣٢٩)، الترمذي في الفتن ٥١٩/٤ (٢٢٤٩) .

(٤) أحمد ٣٦٨/٣ والحاكم ٥٧٥/٤ مختصرًا وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه أبوداود في الأقضية باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمره ١٨/٤ (٣٥٩٨)،أحمد ٧٠/٢ .

أهل النار[١].

ومنه قوله : إنه لم يبتئر عند الله خيرًا قط[٢].

وجاء مفسرًا في حديث أبي هريرة مرفوعًا: قال رجل لم يعمل قط خيرًا لأهله إذا مات فحرقوه... الحديث[٣].وفسره قتادة : لم يدخر.

٢- تفسير راوي الحديث للغريب الوارد في حديثه، لا سيما الصحابي.

فالراوي أعرف باللغة، وأدرى بالمراد من الحديث من غيره .

قال الحافظ ابن حجر : وراوي الحديث أعرف بالمراد من غيره، لا سيما الصحابي المجتهد[٤].

وقال السخاوي : وكذا مما ينبغي أن يعتمد في الغريب تفسير الراوي، ولا يتخرج على الخلاف تفسير اللفظ بأحد محتمليه، لأن هذا إخبار عن مدلول اللغة، وهو من أهل اللسان، وخطاب الشرع يحمل على اللغة ما أمكن موافقته لها[٥].

وقال النووي : ومذهب الشافعي ومحققي الأصوليين أن تفسير الراوي مقدم، إذا لم يخالف الظاهر[٦].

وأمثلته كثيرة جدًا. كتفسير ابن عمر حَبَل الحَبلة بقوله : أن تنتج الناقة ثم تحمل التي نتجت، وتفسير نافع للقزع أن يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض، وتفسير الزهري التحنث بالتعبد، وتفسير آدم بن إياس قوله مهنة أهله يعني خدمة أهله وغير ذلك .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الأشربة باب من شرب الخمر لم تقبل له صلاة ١١٢٠/٢ (٣٣٧٧)، أحمد ١٧٦/٢

(٢) أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب الخوف من الله عز وجل ١٠١/٨ (٦٤٨١) ومسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله ٤١١١/٤ (٢٧٥٧)

(٣) أخرجه البغوي في شرح السنة ٣٨٠/١٤ -(٤١٨٣).

(٤) فتح الباري ٣١/٢ .

(٥) فتح المغيث ٣٦/٤.

(٦) شرح النووي على مسلم ١٥٨/١٠.

فإن قيل : أليس العبرة بما رواه الراوي لا بما رآه ؟

أجيب :بلى ولكن محل ذلك إذا خالف رأيه ما رواه مخالفة تامة ، لا يمكن حمله على أنه مفهوم من النص، وكذا إذا خالف الأكثر، أما إذا جاء كلامه مفسرًا فإن كلامه في تفسير مرويه مقدم على كلام غيره.

في صحيح مسلم عن أبي حميد الساعدي قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرًا فقال : ألا خمرته ، ولو تعرض عليه عودًا.

قال أبوحميد : إنما أمر بالأسقية أن توكأ ليلاً وبالأبواب أن تغلق ليلاً(١).

قال النووي : هذا الذي قاله أبوحميد من تخصيصهما بالليل ليس في اللفظ ما يدل عليه والمختار عند الأكثرين من الأصوليين وهو مذهب الشافعي وغيره أن تفسير الصحابي إذا كان خلاف ظاهر اللفظ ليس بحجة، ولا يلزم غيره من المجتهدين موافقته على تفسيره(٢).

وقال ابن عبدالبر : إن الصحابة إذا اختلفوا في قضية لم تكن الحجة في قول أحد منهم إلا بدليل يجب التسليم له من كتاب أو سنة(٣).

٣- تفسير صاحب الحديث العالم بلغة العرب، المطلع على ما جرى عليه عرف الصحابة رضي الله عنهم ويساعده في بيان الغريب والوقوف على المعنى المراد:-

أ- من سياق الحديث الذي وردت فيه هذه الكلمة، فللسياق عظيم الأثر في فهم المراد من الكلمة، وتخليصها من الدلالات التي تتراكم عليها.

مثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : خير مال المرء سكة مأبورة

(١) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب استحباب تخمير الإناء ١٥٩٣/٣ (٢٠١٠)

(٢) شرح النووي على مسلم ١٨٣/١٣.

(٣) عمدة القاري ٢٠٢/١٠.

أو مهرة مأمورة[١].

قال ابن الأثير : السكة : الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة الملقحة، يقال : أبرت النخلة وأبرتها فهي مأبورة ومؤبرة، وقيل : السكة: سكة الحرث – يعني آلة الحرث. والمأبورة المصلحة له، أراد خير المال نتاج أو زرع[٢].

ومن ذلك حديث عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفْيَح فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك ... الحديث[٣]

قال الإمام العيني : أي امنعهن من الخروج من البيوت، وسياق الكلام يدل على هذا المعنى [٤].

ب– وقد يظهر المعنى ويتضح المراد بمعرفة سبب ورود الحديث، وقد قال ابن دقيق العيد : بيان السبب طريق قوي في فهم معاني القرآن والسنة[٥].

جـ– أو بالرجوع إلى الشعر العربي القديم. وكان ابن عباس يفعل ذلك في بيانه غريب القرآن، وإن كان ينشد لتأكيد قوله، وذكر السيوطي في الدر المنثور والإتقان كثيرًا من سؤالات نافع الأزرق لابن عباس في غريب القرآن، فإذا أخبره سأله: هل تعرف العرب ذلك ؟ فينشده من أشعارهم وفعل ذلك غيره من الصحابة.

---

(١) أخرجه أحمد ٤٦٨/٣، والطبراني في الكبير ٩١/٧ وفي إسناده مسلم بن بديل وإياس بن زهير لم يوثقهما غير ابن حبان.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١٣/١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب خروج النساء إلى البراز ٤١/١ (١٤٦)

(٤) عمدة القاري ٢٨٣/٢.

(٥) إحكام الأحكام صـ ٤٥٧.

المطلب السادس : التصنيف في غريب الحديث بداية وتوسعًا

كان الصحابة وكذا التابعون رضي الله عنهم يفسرون ما قد يخفى من ألفاظ الحديث النبوي، ولم يكن ذلك منهم على سبيل الاستيعاب، ولم يظهر في عصرهم كتاب يجمع شيئًا من ذلك، وإن ورد عن ابن عباس ما يشتمل على الكثير من غريب القرآن(١).

ولما أدرك علماء الأمة وحملة الشريعة، الخطر من تفشي العجمي، والجهل بالمراد من النصوص الشرعية فزعوا إلى القرآن والسنة، يشرحون غامضهما، ويبينون مبهمها، قيامًا بحق الشرع، وحفظًا لمصدريه، ووفاء بالعهد {لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} آل عمران (١٨٧) وقوله {إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا} البقرة (١٦٠) ونصحًا لجماعة المسلمين، فجمعوا الغريب من ألفاظهما، وفسروا المشكل من معانيهما، ودونوا ذلك في كتب، لتكون لمن بعدهم قدوة وإمامًا، ومن الضلال عصمة وأمانًا. كما يقول الخطابي.

وبدأت حركة التأليف في غريب الحديث في أواخر القرن الثاني الهجري، وقد اختلف في أول من ألف فيه على أقوال:-

أ- فقيل أول من ألف في الغريب النضر بن شميل ت (٢٠٤) وبه حزم الحاكم(٢) . وقال السخاوي : وهو الظاهر ثم علل ذلك بأنه مات سنة (١٨٣) ومات أبوعبيد (٢١٠) فيكون بينهما سبعة وعشرون عامًا(٣).

لكن قوله بأن النضر مات (١٨٣) وهم فلا خلاف بين المؤرخين أن النضر مات سنة (٢٠٤) وقيل (٢٠٣)، ثم إن أبا عبيد أقدم من

(١) انظر الاتقان في علوم القرآن ٥٧/٢ .

(٢) معرفة علوم الحديث صـ٨٨.

(٣) فتح المغيث ٢٨/٤

النضر، فقد ولد قبله باثنتي عشرة سنة، وليس في كل ذلك حجة على كون أحدهما سابقًا والآخر مسبوقًا في ذلك.

ب- وقيل أول من ألف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى ت (٢١٠) وهو قول الخطيب[١] .

وأيده لفيف من العلماء كياقوت الحموي[٢] ، وابن الأثير في النهاية[٣] ، والسيوطي[٤] . وغيرهم .

جـ - ورجح آخرون أن يكون أبو عدنان عبدالرحمن السلمي هو أول من ألف غريب الحديث، لأنه كان معاصرًا ليونس بن حبيب شيخ أبي عبيدة فيكون سابقًا على أبي عبيدة، وهو قول ابن النديم، ونصره الدكتور حسين نصار[٥] .

د- وقال الخطابي : أول من سبق إليه ودل عليه أبوالقاسم عبيد القاسم بن سلام. ت (٢٢٤) [٦]

ولعله يقصد أول من ألف فيه مع الاستقصاء في الجملة .

هـ- وقال عبدالله بن جعفر المعروف بابن درستويه : وكتاب غريب الحديث أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى وقطرب والأخفش والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد، وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير. أهـ [٧]

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٤/١٤

(٢) معجم الأدباء ٤٩٢/٢

(٣) النهاية في غريب الحديث ٥/١

(٤) بغية الوعاة ٢٩٤/٢

(٥) المعجم العربي صـ ٤٤.

(٦) غريب الحديث ٤٧/١

(٧) تاريخ بغداد ٣٩٤/١٤

فجعل الخمسة في أول من ألف ولم يذكر سبق بعضهم بعضًا.

وأيًا كان البادئ منهم بالتصنيف فأول كتاب وصلنا في هذا الفن، غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهو كتاب أفنى فيه عمره، فقد ألفه في أربعين سنة، وكان يقول: كان خلاصة عمري، ثم توالت التصانيف، وتعددت مناهج أصحابها، ولم يخل عصر بعد أبي عبيد ممن جمع في هذا الفن شيئًا، وانفرد فيه بتصنيف.

فمنهم من جمع الأحاديث بأسانيدهم، وقد يرتبونها على طريقة المسانيد، ثم يقومون بشرح غريبها، وممن سلك هذا المنهج.

- أبوعبيد القاسم بن سلام – ابراهيم بن إسحاق الحربي ت (٢٨٥)
- أبوسليمان حمد بن محمد الخطابي ت (٣٨٨)
- ومنهم من اعتنى بشرح الغريب دون ذكر الأحاديث مسندة والمؤلفات في ذلك متنوعة :-

١- منها ما وضع لشرح غريب حديث واحد مثل :-

- درة الضرع لحديث أم زرع لعبدالكريم بن محمد الرافعي.
- بغية الرائد في معرفة ما في حديث ام زرع من الفوائد للقاضي عياض. وهما مطبوعان .
- بيان غرائب حديث أم زرع لمحمد بن أبي نصر الحميدي. وغيرها.

٢- ومنها ما وضع لبيان غريب أحاديث يجمعها وصف واحد مثل:-

- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير صاحب النهاية، جمع فيه من الأحاديث الطوال أو الأوساط ما أكثر ألفاظه غريب. وهو مطبوع .
- الحكم والأمثال المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح ألفاظه لأبي أحمد العسكري.

٣- ومنها ما وضع لبيان غريب كتب مخصوصة مثل :-

أ- تفسير غريب الموطأ لأبي مروان عبدالملك بن حبيب السلمي. وهو مطبوع وللأخفش وعبدالله بن وهب المصري وأصبغ بن الفرج وغيرهم مؤلفات في غريب الموطأ.

ب-شرح غريب البخاري لهشام بن عبدالرحمن الصابوني، وآخر لأبي الحسن محمد بن أحمد الجياني . وثالث لمحمد بن أحمد الفاسي المالكي. وغيرهم . وعقد الحافظ ابن حجر فصلاً في هدي الساري لبيان غريب الصحيح.

جـ- المفهم في شرح غريب مسلم لعبدالغافر بن اسماعيل الفارسي .

- المفصح المفهم الموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم لمحمد بن يحيى بن هشام الأنصاري. وهو مطبوع .

د- لهما معًا مثل تفسير غريب الصحيحين لمحمد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي.

هـ - للصحيحين والموطأ . مثل مشارق الأنوار على صحاح الأثار للقاضي عياض. وهو مطبوع .

٤- ومنها ما وضع لبيان غريب ما وقف عليه مصنفوها، مع ترتيب مادة الكتاب على حروف المعجم . مثل كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ت (٦٠٦) .

والفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨). وغيرهما.

٥- ومنها ما وضع استدراكًا. فيستدرك مصنف على مصنف آخر، ويرجع ذلك الاستدراك إلى أسباب أهمها :-

١- اتساع مادة الحديث النبوي، وما أثر عن الصحابة، وانتشار هذه المادة بين الرواة، وفي المصنفات، بحيث أن يندر أن يحيط بمعظمها شخص واحد، ما عدا قلة من الحفاظ.

٢- اختلاف الأفهام وتنوع البيئات اللغوية، واتساع اللهجات العربية، فاللفظ قد يشيع في مكان معين، ويقل في مكان أو يموت[١].

ومما ألف استدراكًا على الغير:

- الدلائل في شرح ما أغفله أبوعبيد وابن قتيبة من غريب الحديث لأبي القاسم ثابت ابن حزم . بدأه ابنه القاسم وأكمله هو .
- اصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد لابن قتيبة عبدالله بن مسلم . مطبوع وغيرهما .

٦- ومنها ما وضع اختصارًا وتهذيبًا مثل :

- تهذيب غريب الحديث لأبي زكريا يحي بن على التبريزي .
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول اختصر فيه مشارق الأنوار.
- مختصر غريب الحديث لأبي عبيد تأليف الحسين بن أحمد الاستراباذي
- الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير للسيوطي . وهو مطبوع .

٧- ومنها ما وضع نظمًا لكتاب سبق مثل :

- الكفاية في نظم النهاية لإسماعيل بن محمد بن بردس البعلي .
- قد اكتفيت في كل نوع من التصنيف بالإشارة لبعض المؤلفات التي تندرج تحته وما قصدت استيعاب كل ما ألف.

(١) انظر معاجم غريب الحديث للدكتور السيد الشرقاوي صـ٧٠

المطلب السابع : أثر كتب الغريب في معاجم اللغة

أسهمت كتب غريب الحديث بنصيب وافر في بناء المعاجم اللغوية، وذلك من وجهين:-

أ- المادة اللغوية : فقد قدمت كتب الغريب تأصيلاً لمفردات اللغة، من حيث استعمالاتها، وشواهدها، وجذورها اللغوية، وضبط حروفها، والتمييز بين الفصيح وغيره منها، وما طرأ عليها من انتقال من معنى إلى معنى آخر.

والذي يطالع العديد من معاجم اللغة يرى مدى استفادة مصنفيها من المادة اللغوية التي اشتملت عليها مصنفات غريب الحديث، بل فاضت كتب اللغة بغريب الحديث، بل قد صرح مصنفوا المعاجم باستفادتهم من كتب الغريب، واعتمادهم عليها كمصادر أساسية لجمع المادة اللغوية.

فذكر أحمد بن فارس ت (٣٩٥) في مقدمة معجم مقاييس اللغة أنه اعتمد في بناء معجمه هذا على خمسة كتب، العين للخليل بن أحمد، والمنطق لابن السكيت، والجمهرة لابن دريد، وكتاب أبي عبيد في غريب الحديث، ومصنف الغريب:ثم قال: فهذه الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع إليها[١] . أ هـ

وفي كتابه مجمل اللغة سرد الذين استفاد من كتبهم وآرائهم فكان من جملة من ذكرهم أعلام من رواد التأليف في غريب الحديث، منهم أبوعبيد معمر بن المثنى، والقاسم بن سلام والنضر بن شميل وشمر . في غريبهم .

- ونص الصاغاني ت (٦٥٠) في مقدمة العباب على المصادر التي اعتمد عليها في معجمه، غريب الحديث لأبي عبيدة، وغريب

(١) معجم مقاييس اللغة ١/٤-٥ .

الحديث لأبي عبيد وغريب الحديث للحربي ولابن قتيبة والخطابي، والفائق للزمخشري[١].

- وابن منظور ت(٧١١) جعل غريب الحديث لابن الأثير أحد مصادر معجمه لسان العرب، نص على ذلك في مقدمة كتاب، بل وأكثر النقل جدًا، فقد صرح بذكره في (١٥٣٨) موضعًا، واستفاد منه في مواضع أخرى دون ذكره، يعرف ذلك من تطابق العبارة حرفيًا.

كما استفاد كثيرًا من غريب أبي عبيدة، والحربي وابن قتيبة والنضر ابن شميل والخطابي والزمخشري، وأكثر من النقل جدًا عن أبي عبيد القاسم بن سلام.

ب– ترتيب المادة المعجمية وبيانها:–

المهمة الأساسية للمعجم هي شرح معاني المفردات، وبيان كيفية ورودها في الاستعمال بعد ترتيبها على نسق معين، ليسهل الرجوع إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها، وقد سلك مؤلفوا كتب الغريب أكثر من طريقة في إيراد المادة اللغوية في معاجمهم، وقد أجمل د. محمود مبارك ، د. حسن مصطفى هذه الطرق في ثلاث .

١– طريقة المسانيد بإيراد الحديث مسندًا ثم يقوم بتفسير غريبه، ثم ينتقل إلى حديث آخر، وهكذا . ومثلا لهذه الطريقة بغريب أبي عبيد وابن قتيبة والخطابي.

٢– الترتيب العجمي : وهي عبارة عن ترتيب المادة حسب الترتيب الهجائي لحروف المعجم، بالنسبة للكلمات الغريبة، بعد انتزاعها من النصوص الواردة فيها. وأول كتاب ظهر على هذا المنهج .الغريبين لأحمد بن محمد الهروي . ت (٤٠٧) قيل : ولم يسبق إلى هذا

(١) العباب الزاخر واللباب الفاخر ٧/١.

المنهج ويقال : بأن شمر بن حمدويه سبقه إلى هذا المنهج، ثم انتشر، أما على مستوى المعاجم اللغوية فقد كان الزمخشري ت (٥٣٨) في معجمه أساس البلاغة أول من اتبع هذا الترتيب في تاريخ المعاجم اللغوية .

٣- الجمع بين طريقة المسانيد وطريقة اللغويين، ويمثل غريب الحديث للحربي هذا المنهج، إذا اتبع طريقة المحدثين فيما يسمى بترتيب المسانيد، وأضاف إليها طريقة من طرق اللغويين، وهي نظام التقاليب والمخارج التي تجدها في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي[١]. أهـ.

فظهر بما سبق أن كتب الغريب أسبق في ترتيب المادة المعجمية على حروف الهجاء، بل منهم من وضع الكلمة تحت أول حروفها دون تجريد، وقد لاقى هذا النظام رواجًا بصفة خاصة بين مؤلفي غريب القرآن والحديث.

(١) مجلة دراسات العلوم الإنسانية المجلد ٤١/ ٨٠٥-٨٠٦

المطلب الثامن : كتب الغريب والمعجم التاريخي للعربية

كما أفادت مصنفات الغريب في المفردات اللغوية وترتيبها وشرحها، فقد أفادت في رصد التغيرات التي لحقت دلالات الألفاظ، مع بيان أصل الكلمة من كونها عربية أصيلة، أو أنها اقترضت من لغة أخرى، وقد ركز بعض مصنفي كتب الغريب على مسألة التطور الدلالي للألفاظ، كالإمام الزمخشري وابن الأثير والخطابي وغيرهم، وذكر العلماء لتطور دلالة الألفاظ ثلاثة مظاهر :-

١- تعميم الدلالة وذلك بأن يتغير معنى اللفظة من الدلالة على فرد أو شئ، إلى الدلالة على أفراد أو على أشياء. مثل قوله (رأى بُرْمَةَ تفور) قال ابن الأثير : البرمة القدر مطلقًا، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف في الحجاز واليمن[١].

ومنه قوله (كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) قال ابن الأثير النسب بالولادة والسبب بالزواج، وأصله من السبب وهو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شئ[٢]. فانتقلت دلالة اللفظ على شئ إلى الدلالة على أشياء.

٢- تخصيص الدلالة باستعمال اللفظ في معنى أخص من المعنى الأول، فمن ذلك قوله (فأقاموا عليه مأتمًا) قال ابن الأثير : المأتم في الأصل مجتمع الرجال والنساء في الحزن والسرور، ثم خص به

(١) النهاية في غريب الحديث ١٢١/١. والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب االأدم ٧٧/٧ (٥٤٣٠)

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣٢٩/٢والحديث أخرجه الطبراني ٤٥/٣(٢٦٣٤) والحاكم ١٥٣/٣وصححه ووافقه الذهبي .

اجتماع النساء للموت، وقيل هو للشواب فيهن لا غيره، والميم زائدة[١].

٣- نقل الدلالة من مجال إلى مجال بطريق من طرق شتى لعلاقة بين المعنيين .

ومن ذلك قوله (أما معاوية فرجل أملق من المال) قال ابن الأثير: أي فقير منه، قال: وأصل الإملاق الإنفاق يقال : أملق ما معه إملاقًا وملقة إذا أخرجه من يده ولم يحبسه، والفقر تابع لذلك، فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشهر[٢] .

ومنه النجش قال ابن قتيبة وهو أن يزيد في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها، ليزيد غيره بزيادته، وأصل النجش الختل، ومنه ما قيل للصائد ناجش، لأنه يختل الصيد ويحتال له، وكل من استثار شيئًا فقد نجش[٣] .

فأصل النجش تنفير الصيد أو الخداع، ثم استعمل في الزيادة في ثمن السلعة، لا لرغبة فيها بل ليخدع.

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٣٨٨/٤ والحديث لم أقف عليه وجاء لفظ مأتم في حديث أم عطية عند أحمد ٤٠٨/٦ (وفيهم مأتم)

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣٥٧/٤ والحديث أخرجه النسائي في كتاب الطلاق باب الرخصة في خروج المبتوتة من بيتها عند اسكانها ٢٠٨/٦. وأصل الحديث عند مسلم.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١٩٩/١ .

المطلب التاسع : فوائد متممة :.

الأولى: لم يقتصر أصحاب الغريب على بيان غريب ما صح، بل ذكروا ما وقفوا عليه صحيحًا كان أو غير صحيح. قال ابن الأثير في معرض كلامه على غريب الحديث للخطابي: إذا كان المفترض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعرابًا ومعنى، لا معرفة متون الأحاديث والآثار، وطرق أسانيدها وأسماء رواتها، فإن ذلك علم مستقل بنفسه مشهور بين أهله(١).

وقال ابراهيم الحربي: إن في كتاب غريب الحديث الذي صنفه أبو عبيد ثلاثة وخمسين حديثًا ليس لها أصل(٢) .

الثانية : لم يقتصروا على بيان غريب المرفوع بل ذكروا غريب الموقوف والمقطوع أيضًا، ومنهم من رتبها فبدأ بالمرفوع أولاً، ثم أتبعه الموقوف، ثم المقطوع كما فعل الخطابي.

الثالثة : لم تكن مهمة من ألف في الغريب محصورة في بيان غريب الألفاظ الواردة، أو بيان جذورها اللغوية، وضبط حروفها، بل تعدت ذلك إلى مناقشة مسائل فقهية، ربما ظهر من خلالها مذهب صاحب الكتاب، انظر غريب أبي عبيد القاسم بن سلام عند حديث العُرنيين قال : وفي هذا الحديث من الفقه قول النبي صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى إبلنا فأصبتم من أبوالها وألبانها، فهذا رخصة في شرب بول ما أكل لحمه، وكذا لو وقع في ماء لم ينجس... الخ (٣). وكثيرًا ما يصنع مثل ذلك .

(١) النهاية في غريب الحديث ٨/١ .

(٢) الوافي بالوفيات ٢١١/٥.

(٣)غريب الحديث ١٧٤/١.

- وبينوا خلاف العلماء في المسألة . انظر النهاية لابن الأثير وقد ذكر حديث : نهى عن جلود السباع ذكر اختلاف العلماء في دباغ جلد ما لا يؤكل لحمه هل يطهرها أم لا[١] .

وقال أبو عبيد : وأما قوله وفي الركاز الخمس فإن أهل العراق وأهل الحجاز اختلفوا في الركاز، فقال أهل العراق : المعادن كلها فما استخرج منها من شيء فلمستخرجها أربعة أخماس مما أصاب، ولبيت المال الخمس، قالوا أو كذلك المال العادي يوجد مدفونًا هو مثل المعدن على قياسه سواء.

ثم قال : وقال أهل الحجاز: إنما الركاز المال المدفون خاصة مما كنزه بنو آدم قبل الإسلام[٢].

وزادوا على ذلك فتطرقوا إلى إزالة التعارض الواقع بين النصوص .

فمن ذلك لما ذكر الخطابي حديث أنس في وصف النبي صلى الله عليه وسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمر[٣].

ثم ذكر حديث على أنه كان أبيض مشربًا[٤]، ثم ذكر خبرًا آخر أنه كان أزهر اللون[٥]

---

(١)٣٣٧/٢ والحديث أخرجه أبوداود في كتاب اللباس باب في جلود النمور والسباع ٢٤١/٤ (٤١٣٢) والترمذي في كتاب اللباس ٢٤١/٤ (١٧٧١) .

(٢)غريب الحديث ٢٨٥/١. والحديث (وفي الركاز الخمس) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب في الركاز الخمس ١١٠/٣ (٢٣٥٥).

(٣)أخرجه الترمذي في كتاب اللباس باب ما جاء في الجمة واتخاذ الشعر ٣٥٩/٣(١٧٥٤) وقال حسن صحيح غريب.

(٤)أخرجه ابن حبان كما في الإحسان ٢١٦/١٤ (٦٣١١) وعبدالله بن أحمد في زوائده على المسند ١١٦/١ .

(٥)أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٧/٤ (٣٥٤٧) ومسلم في كتاب الفضائل باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ١٨١٤/٤ (٢٣٣٠) .

قال : والسمرة لون بين البياض والأدمة، وقد يجمع بين الخبرين بأن تكون السمرة فيما يبرز للشمس من بدنه والبياض فيما وراه الثياب، ويتأول قوله : كان أزهر على إشراق اللون ونصوعه لا على البياض(١).

وكذلك لما ذكر ابن الأثير : حديثًا يدل على إباحة الرقى وآخر يدل على المنع، قال والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرقى المروية(٢). أ هـ

وهذا على سبيل التمثيل فقط(٣).

والحمد لله أولاً وآخرًا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) غريب الحديث ١١٦/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢٥٥/٢ .

(٣) انظر نماذج أخرى في النهاية ٣٩٩ ، ٥٢١/٢، ٢٢٨/٥ .

فهرس المراجع

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي ط مؤسسة الرسالة بيروت .

٢- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي . ط دار الكتاب العربي . بيروت سنة ١٤٠٤

٣- الإرشادات والتنبيهات لأبي علي بن سينا دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٨٣.ت.د سليمان دنيا .

٤- أسرار البلاغة للجرجاني مطبعة محمد علي صبيح .

٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ط دار الوفاء سنة ١٩٩٨ ت د / يحيى اسماعيل .

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي . ط المكتبة العصرية لبنان . ت محمد أبوالفضل ابراهيم .

٧- البيان والتبيين للجاحظ والناشر مكتبة الخانجي . ت د / عبدالسلام هارون .

٨- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي- الناشر دار الهداية .

٩- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي – الناشر دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٧٤.

١٠-تاريخ بغداد للإمام الخطيب البغدادي الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت – ت د/ بشار عواد معروف .

١١- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر الناشر دار الفكر بيروت.

١٢- التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث . رسالة دكتوراه لشاذلية سيد محمد – جامعة الخرطوم .

١٣- تفسير ابن كثير مكتبة أولاد الشيخ سنة ٢٠٠٠.

١٤- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر – دار المعرفة بيروت – ت د/ عبدالوهاب عبداللطيف .

١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبدالبر. الناشر مؤسسة القرطبة. سنة ١٩٦٧ .

١٦- التيسير بشرح الجامع الصغير للحافظ المناوي . الناشر مكتبة الإمام الشافعي – الرياض سنة ١٩٨٨م
١٧- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي . الناشر مكتبة المعارف سنة ١٤٠٣ ت د / محمود الطحان .
١٨- حياة الحيوان للدميري الناشر دار الكتب العلمية بيروت سنة ٢٠٠٣ ت . أحمد حسن .
١٩- الخصائص لابن جني – الناشر عالم الكتاب بيروت ت محمد علي النجار.
٢٠- الرسالة للإمام الشافعي الناشر دار الذخائر . ت الشيخ أحمد شاكر
٢١- سبيل الهدى والرشاد للصالحي . الناشر دار الكتب العلمية بيروت .
٢٢- سُنن ابن ماجه ط دار الحديث ت محمد فؤاد عبدالباقي .
٢٣- سنن أبي داود . ط دار ابن حزم سنة ١٩٩٧ ت . عزت الدعاس وعادل السيد .
٢٤- سنن الترمذي ط دار إحياء التراث العربي – بيروت . ت الشيخ أحمد شاكر
٢٥- سنن الدرامي ط دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٨٧ ت فواز الزمرلي وخالد السبع .
٢٦- شرح التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي الناشر مكتبة المشكاة ت د / ماهر الفحل .
٢٧- شرح السنة للإمام البغوي ط المكتب الإسلامي . ت زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط .
٢٨- شرح النووي على صحيح مسلم . ط إحياء التراث العربي بيروت .
٢٩- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس .
٣٠- صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي ط دار الفكر دمشق سنة ١٩٨٧. ت د / يوسف الطويل .
٣١- صحيح الإمام البخاري الناشر دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ . ت محمد زهير ناصر .

٣٢- صحيح الإمام مسلم الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت . ت محمد فؤاد عبدالباقي .
٣٣- العباب الزاخر واللباب الفاخر لحسن بن محمد الصنعاني الناشر دار الرشد بغداد سنة ١٩٨١ .
٣٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيني الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت .
٣٥- العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي .
٣٦- الغابة في شرح الهداية للسخاوي الناشر مكتبة أولاد الشيخ ت أبوعائش عبدالمنعم
٣٧- غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري الناشر مطبعة العاني سنة ١٣٩٧ ت د عبدالله الجبوري .
٣٨- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الناشر دار الكتاب العربي بيروت ت د / محمد عبدالمعيد خان .
٣٩- غريب الحديث للحربي الناشر جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ت د/ سليمان ابراهيم العايد .
٤٠- غريب الحديث للخطابي الناشر جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ت د/ عبدالكريم الغرباوي .
٤١- الفائق في غريب الحديث للزمخشري الناشر دار المعرفة لبنان ت محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم .
٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .
٤٣- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ السخاوي الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز . ت رضوان جامع رضوان .
٤٤- اللمع في أصول الفقه للإمام الشيرازي الناشر دار الكتب العلمية .
٤٥- الملل والنحل للشهرستاني الناشر دار المعرفة ت محمد سعيد كيلاني.
٤٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير الناشر دار النهضة بمصر ت أحمد الحوفي وبدوي طبانة .

٤٧- مجلة دراسات العلوم الإنسانية – الجامعة الأردنية عمان .
٤٨- مجموع الفتاوى لابن تيمية الناشر دار التقوى – بلبيس .
٤٩- مختصر المعاني للتفتازاني الناشر دار الفكر .
٥٠- المزهر في علوم اللغة للسيوطي الناشر دار الكتب العلمية ت فؤاد علي منصور .
٥١- مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض الناشر دار التراث – القاهرة .
٥٢- المستدرك للإمام الحاكم . الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ت مصطفى عبدالقادر عطا .
٥٣- مسند أبي يعلى الناشر دار المأمون ت حسين سليم أسد .
٥٤- مسند الإمام أحمد الناشر عالم الكتب بيروت ت السيد أبوالمعاطي النوري .
٥٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي الناشر دار الكتب العلمية- بيروت .
٥٦- المصنف لابن أبي شيبة الناشر دار القبلة ت محمد عوامة .
٥٧- معاجم غريب الحديث للدكتور السيد الشرقاوي الناشر مكتبة الخانجي.
٥٨- المعجم العربي لحسين نصار الناشر دار مصر للطباعة.
٥٩- معجم مقاييس اللغة لابن فارس الناشر دار الفكر .
٦٠- المقدمة لابن خلدون الناشر دار النهضة .
٦١- المقدمة لابن الصلاح الناشر مكتبة الفارابي .
٦٢- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة الناشر دار الفكر ت محي الدين عبدالرحمن .
٦٣- النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ت ربيع المدخلي .
٦٤- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر للمناوي الناشر مكتبة الرشد ت المرتضي الزين .